

سؤال و جواب

۸۷

بجائتک الطعمہ

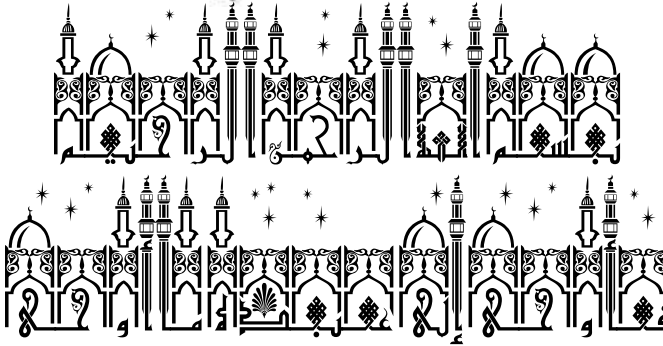
﴿ فائز علیٰ ابن ابی عمیر و ثمالی ﴾

الشیخ فوزی محمد فوزی

کازالایشاد و الحیاء

الشيخ فوزي محمد أبو زيد

تجليات المعراج



الكتاب تجليات المعراج

المؤلف الشيخ فوزي محمد أبو زيد

الطبعة الأولى ٢٧ أبريل ٢٠١٥ م، ٨ رجب ١٤٣٦ هـ

ترتيب الكتاب الكتاب رقم ٨٧ من المؤلفات المطبوعة

سلسلة الحقيقة الحمديّة (الكتاب العاشر)

عدد الصفحات ١٢٨ صفحة

المقاس ١٤ سم * ٢٠ سم

داخلي ٨٠ جم * ١ لون

غلاف كوشيه لميع ٣٠٠ جرام

طباعة غلاف ٤ لون، سلوفان لميع

دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥، المعادي،

القاهرة، ج م ع، ت: ٤٠ ٢٥٢٥٢١٤ - ٢ - ٠٠٢٠،

فاكس ٠٠٢٠ - ٢ - ٢٥٢٦١١١٨

تحت إشراف

إيداع محلي

978-977-

إيداع دولي

مطابع النوبار بالعبور

طبع

مقدمة (٢) الكتاب السابع والثمانون من المؤلفات المطبوعة للشيخ

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلى الأعلى والصلاة والسلام على من دنا فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى سيدنا مُحَمَّدٌ صاحب الإسراء إلى المقام الأسمى
وآله وصحبه ومن اقتدى وبعده،

فإن رحلة الإسراء والمعراج كنز لا ينفذ من العلوم الإلهية والأسرار
الربانية لأهل القلوب التقية النقية وقد قمنا بالتلويح ببعض فوائد وعبر
وأسرار هذه الرحلة النورانية في كتابنا (**الذهب الإلهامى**، الجزء الثالث:
سهر مذهب **والإسراء والمعراج**)، كما كان لنا تحاليل تفصيلية في هذه
الرحلة القدسية جمعناها في كتابنا (إشراقات الاسراء)، وهو من جزأين
متوسطين.

ولما كان للأحباب - كما وصلنا على الموقع - تساؤلات كثيرة
تدور حول هذه الرحلة تشغل البال ويودون الوصول إلى إجابات شافية
نحوها تريح الصدور، فقد جمع الأخ الفاضل الأستاذ عصام أبو الفضل
هذه الأسئلة وعرضها علينا فأجبنا عليها بما فتح الله **عَلَيْكَ** علينا وذلك في
حلقات متتالية عن طريق الفيديو لتعرض على شبكة المعلومات الدولية
(الإنترنت) ليعم بها النفع.

وقد رأى الأحباب أن يتم تفريغها وجمعها في كتاب ليكون النفع بها أتم، فقام فريق من الأحباب الصادقين بذلك، وقمنا بمراجعتها وتخراج آياتها وأحاديثها وسميها (تجليات المعراج).

نسأل الله ﷻ أن ينفع بها كل من قرأها وأن يجازي خيراً من كتبها أو فرغها أو نشرها أو طبعها أو ساهم بجهد ولو قليل في إخراجها، إنه بالإجابة جدير وهو على كل شئ قدير.

وصلى الله على السراج المنير سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الجميزة، في يوم الثلاثاء ٢ من رجب ١٤٣٦ هـ

الموافق ٢١ من أبريل ٢٠١٥ م



العنوان البريدي : الجميزة . محافظة الغربية

ت : ٥٣٤٠٥١٩ - ٠٠٢٠٤٠

موقع الإنترنت : www.fawzyabuzeid.com

البريد الإلكتروني : fawzy@fawzyabuzeid.com ,

fawzyabuzeid@hotmail.com,

fawzyabuzeid@yahoo.com,

fawzyabuzeid48@gmail.com

الفصل الأول

أسرار الإسراء

ذكر الإسراء والمعراج، اختصاص
الرسول بالإسراء والمعراج،
الخروج بالجسد أم بالروح،
مرات الإسراء والمعراج،
اختلاف روايات الإسراء،
الإسراء ليلاً، مشاهد الإسراء،
الأنبياء في قبورهم، داعى اليهود
وداعى النصارى وإبليس،
صلاة النبي بالأنبياء، الإسراء
والمعراج والعلم الحديث.

السؤال الأول

ذكر الاسراء والمعراج

لماذا ذكر رسول الله ﷺ الإسراء في مكة،
وذكر المعراج في المدينة؟



لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَثُّ إِلَى النَّاسِ كَافَةً، فَإِنَّ الْقُرْآنَ ذَاتَهُ
لَهُ خُطَابٌ خَاصٌّ بِالْكَافِرِينَ، وَلَهُ خُطَابٌ خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ، إِذَا
تَحَدَّثَ اللَّهُ مَعَ الْكَافِرِينَ يَقُولُ:



"يا أيها الناس" وهو خطابٌ للناس جميعاً أو "يا بني آدم" وإذا
تحدث مع المؤمنين يقول: "يا أيها الذين آمنوا" فهؤلاء لهم خطاب،
وهؤلاء لهم خطاب، وإذا تحدّث مع خواص المؤمنين يقول: "يا عباد":

﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾

(٦٨ الزخرف)

فلكل مقام مقال، فالنبي ﷺ لما كان يُحدّث أهل مكة ويُخبرهم، لم
يخبرهم إلا بما تتحمّله العقول لأنه يقول:

"إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ"

١ الدليمي عن ابن عباس رضي الله عنهما، جامع المسانيد والمراسيل

والذي تتحمله العقول هو الذهاب إلى بيت المقدس الذي يعرفونه ويعلمونه، وذهبوا إليه وزاروه، والأمور التي شاهدها في زيارته وكشفها لهم ورأوها بعد ذلك رأى العين.

ولما ذهب إلى المدينة بعد ذلك ورزقه الله بقوم قال فيهم الله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (٣ البقرة) فلو حدثهم عن الغيب يصدقون به، حدثهم عن الجنة، والجنة غيب فصدقوا وآمنوا، وحدثهم عن النار والنار غيب فصدقوا وآمنوا، وحدثهم عن السماوات والملائكة والعرش والكرسي وكل هذه العوالم الإلهية فصدقوا وآمنوا، لكن الكافرون اعترضوا، ولذلك لم يؤمنوا، ولما حدث أهل الإيمان حدثهم على قدر أرواحهم التي تتقبل الأمور الغيبية، فحدثهم عن رحلة المعراج لأنها كانت في عالم الملكوت الأعلى ولا يُصدّق بها إلا مؤمن.

السؤال الثاني

اختصاص الرسول بالاسراء والمعراج

لماذا اختص الله رسوله بالاسراء والمعراج
دون باقي الأنبياء؟



أجبنا عن هذا السؤال وقلنا: أن الإسراء كان لإظهار مقامه ومكانته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأنه أعلاهم مقاماً



وأرفعهم قدراً، وأعلاهم جاهاً عند الله ﷻ.

وقلنا كذلك أن كل نبيٍّ كان مُرسلاً لقومه خاصّة، ورسول الله ﷺ كان هو المُرسَل رحمة عامّة للكائنات كلها، للجن والإنس والملائكة، وكل شيء، حتى العوالم العلوية لها نصيبٌ في رحمة الله التي يقول فيها الله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء) وكلمة العالمين تعني ما سوى الله، وكل ما سوى الله ﷻ هو من العالمين فله نصيبٌ من هذه الرحمة، وقال ﷺ في ذلك:

" اللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ " ٢

السؤال الثالث

العروج بالجسد أم بالروح

هل عُرج برسول الله إلى السماوات
بالجسد أم بالروح؟ وهل تُعرج الأجسام
إلى السماوات؟



المعراج معجزة إلهية، والمعجزات لا تكون إلا للأنبياء،
والإسراء والمعراج معجزة خاصّة لإمام الرسل والأنبياء سيدنا
محمد ﷺ.



٢ الصحيحين البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان

فلا يوجد أحدٌ من الأنبياء والمرسلين السابقين عُرج به جسداً وروحاً للملكوت الأعلى لأنها خصوصية لرسول الله ﷺ.

فهل كان بالروح أم بالجسد؟ فهذا سؤال فلسفي وقف عنده المتشككون من القديم ويستمسك به المستشرقون والمعاندون في الحديث.

فلو كان الإسراء والمعراج بالروح لم تكن هناك مشكلة، فبالروح يعني مناماً، ولو أن أحداً رأى نفسه في المنام أنه ذهب إلى الجنة، فهل في هذا الأمر شيء؟ وهل هناك من يكدِّبه؟ لا، لأن هذا أمر المنام، وأمر المنام واسع، ولكن هذا الأمر كان بالجسد والروح خصوصية لرسول الله ﷺ.

والدليل على ذلك بالنسبة للإسراء: فإن أهل مكة عندما أخبرهم النبي بالإسراء قالوا: إننا لنقطع شهراً للذهاب إلى بيت المقدس، وشهراً في الإياب، وأنت تدعي أنك ذهبت ورجعت في جزءٍ من الليل، فهذا لا يكون.

فسيدنا أبو بكر ﷺ كان حاضراً، وأراد أن يُثبت لهم صحّة ذلك فسألهم، هل تعلمون أن محمداً ﷺ ذهب إلى بيت المقدس؟ فقالوا: لا ما علمنا أنه ذهب إلى هناك، فقال:

"أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، صِفْ لَنَا بَيْتَ

الْمُقَدِّسِ؟ قَالَ فِي نَفْسِهِ : دَخَلْتُهُ لَيْلًا، وَخَرَجْتُ مِنْهُ لَيْلًا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ فَرَفَعَهُ عَلَى جَنَاحِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: بَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا، وَبَابٌ مِنْهُ كَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا، وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ عِنْدَهُ يَقُولُ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ عَيْرِنَا؟ فَقَالَ: أَتَيْتُ عَلَى عَيْرِ بَنِي فُلَانٍ بِالرُّوحَاءِ قَدْ أَضَلُّوا نَاقَةَ لَهُمْ، وَأَنْطَلَقُوا فِي طَلَبِهَا، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رِحَالِهِمْ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَإِذَا قَدَحَ مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فَسَلَوْهُمْ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالُوا: هَذَا وَالْإِلَهَ آيَةٌ، ثُمَّ أَنْتَهَيْتُ إِلَى عَيْرِ بَنِي فُلَانٍ، فَفَرَّتْ مِنِّي الْإِبِلُ، وَبَرَكَ مِنْهَا جَمَلٌ أَحْمَرٌ عَلَيْهِ جَوَالِقٌ مُخَطَّطٌ بِيَاضٍ لَا أَدْرِي أَكْسِرَ الْبَعِيرُ أَمْ لَا؟ فَسَلَوْهُمْ عَنْ ذَلِكَ. قَالُوا: هَذَا وَالْإِلَهَ آيَةٌ، ثُمَّ أَنْتَهَيْتُ إِلَى عَيْرِ بَنِي فُلَانٍ فِي التَّنْعِيمِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ هَا هِيَ ذِي تَطَلُّعٍ عَلَيْكُمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: سَاحِرٌ! فَانْطَلَقُوا، فَنَظَرُوا، فَوَجَدُوا الْأَمْرَ كَمَا قَالَ ﷺ فَرَمُوهُ بِالسَّحْرِ" ٣

أما بالنسبة للمعراج: فقد كان سيدنا جبريل ينزل من السماء إلى الأرض في أقل من لمح البصر، وكان لا يستأذن، ولكن في هذه المرة كلما ذهب إلى باب سماء يذق الباب، ويقولون: من؟ فيقول: جبريل،

٣ ابن حجر في المطالب، وجامع البيان للطبري عن فاختة بنت أبي طالب

فيقولون: ومن معك؟ فيقول: مُحَمَّدٌ ﷺ، فيقولون: أوقد أرسل إليه؟ فيقول: نعم، فيفتحون الباب.

فلا إذن لا يكون للروح، ولكن يكون للجسم، يعني كما قلت الآن: لو أن أحداً نائماً وصعدت روحه إلى السماوات السبع وسافرت وساحت ودخلت الجنة، فهل هناك ما يمنعها؟ لا، لكن من الذي يمنع من ذلك؟ الجسم، فكان يستأذن لحضرته ﷺ عند كل سماء ليدخل، لأن سيدنا رسول الله كان بجسمه.

الأمر الآخر والأعظم أن أعظم فريضة أنزلها الله ﷻ علينا جماعة المؤمنين هي فريضة الصلاة، والله ﷻ لأهمية هذه الفريضة عنده، لم ينزلها بالوحي عليه، ولكنه استدعاه عنده، مع أن الله لا حيث له ولا كينونة له ولا محل له، لكن إلى حيث لا حيث، وإلى مقامٍ قال فيه الله:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿النجم﴾

ففرض عليه الصلاة، والصلاة لا تُفرض في المنام ولكن تُفرض في اليقظة لأنها أهم فريضة في الإسلام.

والدليل القاطع في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ (الإسراء)، ولم يقل بروح عبده، وكلمة العبد لا تُطلق إلا على الجسم الذي فيه روح، فالروح وحدها نقول عنها: روح فلان،

وأقول: إن روح فلان قد جاءني هذه الليلة، أما الجسم بدون روح نقول عنه: جُثَّةٌ، لكن العبد يكون جسماً وروحاً معاً، لذا قال الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾.

لفظ عبد يقتضى الجسم الذي فيه عقل فيه روح والخيال

وهذا يقتضى أنه أسرى بجسم رسول الله وهي خصوصية له ﷺ. كيف يسير بهذه السرعة الزائدة؟ وكيف يخترق السماوات الطباق؟ وكيف يتحمّل الجسم هذه الذبذبات وهذه التيارات؟

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ فمن الذي أسرى؟ الله، وهل تُعجز قدرة الله شيء؟! إذا كان الله هو الذي أسرى به فقد كيّفه وصانه ليتحمّل كل هذه الأجواء وكل هذه الطباق، لأنه ﷻ هو الذي دعاه، وهو الذي حماه، وهو الذي تكفّل به صلوات ربي وتسليماته عليه.

السؤال الرابع

مرات الإسراء والمعراج

كم مرة أسرى أو عرج برسول الله ﷺ؟



هذا أمرٌ موقوفٌ على ما ورد في صحيح الأحاديث، ففي صحيح الأحاديث الروايات التي روت حادثة الإسراء والمعراج جمعها الإمام السيوطي وقال: هي سبعة وستين



رواية، لكن ليس معناها أنها سبعة وستين إسرائاً ومعراجاً.

لكن كل رواية تحكى جانباً من جوانب الإسرائء والمعراج، لأن الرسول ﷺ أُسرى به وهو في مكة، وعندما أخبر أهل مكة لم يخبرهم إلا بالإسرائء، لأن عقولهم لا تتحمل غير ذلك، ولم يبيح بشيء عن المعراج إلا في المدينة لأهله ومحبيه ولأهل خصوصيته، وكان كل آونة يبيح بشيء، ولذلك فكل رواية تختلف عن الأخرى، لأنه يبيح بما تتحمله العقول وتشربأ إليه قلوب الحاضرين والسامعين.

وإن كان هناك بعض السادة الصالحين كالشيخ محي الدين بن العربي يحكي . والمسئولية عليه . أن رسول الله ﷺ أُسرى به وعُرج به أكثر من أربعين مرةً مناماً، ولكننا لم نجد شيئاً من ذلك فيما ورد من صحيح السنة، فهو يذكر أنه أُسرى به وعُرج به أكثر من أربعين مناماً، لكن المرة الواحدة التي أُسرى به بالجسم والروح مرةً واحدة، وهذه ما عرفناها والتي ذكرها القرآن:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ (الإسرائء).

وكذلك في أول سورة النجم وهي الآيات التي فسرتها السنة في روايات كثيرة بحسب ما أباح صلى الله عليه وسلم لأهل كل قوم.

وما لم نجد في صحيح السنة فلا ينبغي أن نتعنى في البحث عنه

ولا نشطت في طلبه، فينبغي أن لا نعرف الغيوب إلا من رسول الله أو من كتاب الله أو ما ورد في سنته ﷺ. ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦ الجن)، قد يكون سيدنا رسول الله خصَّ بعض الصالحين بخصوصية في عالم المنام ويُعلمه بأمر فتكون خصوصية له، وليست للمسلمين، وحتى هو نفسه لا ينبغي أن يذيع ولا يشيع، لكن أنا أذيع وأشيع ما ورد في القرآن، أو ما ورد في السنة، ونفرض أنني رأيت رؤيا من هذه الرؤيات المنامية، فطالما لا أجد دليلاً يؤيدني في القرآن أو السنة فهذا علمٌ خاص بي فينبغي عليّ أن لا أبيع به.

السؤال الخامس

اختلاف الروايات في الإسراء

لماذا اختلفت الروايات في مكان الإسراء
ولم تختلف في مكان المعراج؟



ليس هناك اختلاف في مكان الإسراء، لأن مكان الإسراء حدّدته الآية:



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (١ الإسراء)

فأي خلاف هنا؟! لا يوجد خلاف بعد كتاب الله.

هناك خلاف في الأحداث التي رُويت في الإسراء، وسبب اختلاف الروايات:

أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا لا يجتمعون جميعاً في موضع واحد ويستمعون من رسول الله، فكان ﷺ يجلس إلى جماعة في موضع ويحكي لهم بعض مما رآه، ويجلس إلى جماعة أخرى في يوم آخر وفي موضع آخر ويحكي لهم شيئاً مما رآه، وكلّ يحكي ما سمعه منه ﷺ.

وليس هناك تعارض، لأن رسول الله ﷺ أذاع لهؤلاء بعض ما رآه، وكشف للآخرين بعض ما رآه، فجملة الروايات سبع وستون رواية كلها مسندة على درجات، وكلهم متفقون على أن الإسراء بدايته من بيت الله الحرام، ونهايته المسجد الأقصى.

قد يظن البعض أن هناك خلاف في البداية، أن النبي كان نائماً في البيت الحرام في الحجر، أو أنه كان نائماً عند ابنة عمه أم هانئ بنت أبي طالب، وهذا كله ليس إلا خلاف.

المهم أن الرحلة بدأت من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى، وليس هناك خلاف في المسجد الأقصى.

الخلاف في الروايات ليس خلاف، لكنه إضافة وإفادة، والروايات نجمعها كلها، وكلها تحكي قصة إسراء رسول الله ﷺ.

السؤال السادس

الإسراء ليلاً



لماذا كان الإسراء ليلاً ولم يكن نهاراً؟



لم يقل الله ﷻ أن الإسراء كان في الليل، ولكن كلمة (ليلاً) منكرة أي في جزء من الليل، لأن أحداث الإسراء لا يستطيع أحد رؤيتها بالعين المجردة.



فلو كان نهاراً لبح الكافرون في طغيانهم وقالوا: فلم لم نره وهو راكب البراق؟ لم لم يره أهل المسجد الأقصى وهو يُصلي بالأنبياء؟ فكانت الحكمة الإلهية أن يكون الإسراء ليلاً حتى يُعطيهم الله ﷻ فرصة ليُصدقوا بهذه المعجزة الإلهية الربانية مع خير البرية ﷺ.

السؤال السابع

مشاهد الإسراء

استفادت الأمة من رحلة المعراج في المشاهد التي رآها ﷺ، فما المشاهد التي تستفيد منها الأمة في رحلة الإسراء؟



مشاهد كثيرة منها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ:



" لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُسُونَ
وُجُوهُهُمْ وَصُدُورُهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ:
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَتَعَوْنَ فِي أَعْرَاضِهِمْ "

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي
بِي عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ "

وروى الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه دلائل النبوة عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ بَابَ السَّمَاءِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:
جِبْرِيْلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟
قَالَ: نَعَمْ، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللهُ عَلَى صُورَتِهِ
تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ
طَيِّبَةٌ، اجْعَلُوهَا فِي عَلِيِّينَ، ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ
الْفُجَّارِ، فَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيْثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيْثَةٌ اجْعَلُوهَا فِي
سَجِيْنٍ. ثُمَّ مَضِيَتْ هُنَيْهَةً فَإِذَا أَنَا بِأَخْوَانَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مُشْرَحٌ

لَيْسَ يَقْرُبُهَا أَحَدٌ، وَإِذَا أَنَا بِأَخْوَانِي أُخْرِي عَلَيْهَا لَحْمٌ قَدْ أَرَوَحَ
وَتَيْنَ، عِنْدَهَا أَنَاسٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا، قُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ، مَنْ
هُؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ يَتْرُكُونَ الْحَلَالَ وَيَأْتُونَ
الْحَرَامَ. قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْهَةَ، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ بُطُونِهِمْ أَمْثَالِ
الْبُيُوتِ، كُلَّمَا نَهَضَ أَحَدُهُمْ خَرَّ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ،
قَالَ: وَهُمْ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ، قَالَ: فَتَجِيءُ السَّابِلَةُ
فَتَطَّأُهُمْ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُمْ يَضْجُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، قُلْتُ: يَا
جَبْرِيْلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ
الْمَسِّ. قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْهَةَ، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ مَشَافِرُهُمْ
كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ، قَالَ: فَتَفْتَحُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَيُلْقُونَ ذَلِكَ
الْحَجَرَ؛ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ، فَسَمِعْتُهُمْ يَضْجُونَ إِلَى اللَّهِ
﴿قُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ
يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا: ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾﴾.

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْهَةَ فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ يُعَلِّقْنَ بُنْدِيئَهُنَّ،
فَسَمِعْتُهُنَّ يَصْحَنَ إِلَى اللَّهِ ﴿قُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ

النِّسَاءِ؟ قَالَ: هُوَ لَاءِ الزُّنَاةِ مِنْ أُمَّتِكَ.

قَالَ: ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْهَةَ، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ تُقَطِّعُ مِنْ جُنُوبِهِمِ اللَّحْمَ، فَيُلْقَمُونَ، فَيَقَالُ لَهُ: كُلْ كَمَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هُوَ لَاءِ؟ قَالَ: هُوَ لَاءِ الْهَمَّازُونَ مِنْ أُمَّتِكَ اللَّمَّازُونَ."

ومن المشاهد ما رواه الإمام أبو جعفر بن جرير عن أبي هريرة في قول الله ﷻ: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (١١ الاسراء) قال:

"جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل: اثني بي طست من ماء زمزم كيما أظهر قلبه وأشرح له صدره، قال: فسق عنه بطنه، فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طاسي من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، ومأله حلما وعِلما وإيمانا وقيانا وإسلاما، وختم بين كفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه، كل خطوة منه منتهى بصره أو أقصى بصره، قال: فسار وسار معه جبريل عليهما السلام. قال: فأتى

عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ، كَلَّمَا حَصَدُوا
عَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ:
هُؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ
بِسَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُفُهُ وَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ، كَلَّمَا
رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ،
فَقَالَ: مَا هؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَنَاقَلُ
رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ، وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ
رِقَاعٌ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ، وَيَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ
وَالزَّقُومَ وَرَضَفَ جَهَنَّمَ وَحَجَّارَتَهَا، قَالَ: مَا هؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟
قَالَ: هؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ شَيْئًا، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قُدُورٍ،
وَلَحْمٌ آخَرُ نَيْيٌ قَدِيرٌ خَبِيثٌ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنَ النَّيِيِّ،
وَيَدْعُونَ النَّضِيجَ الطَّيِّبَ، فَقَالَ: مَا هؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ:
هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ، تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَالِلُ الطَّيِّبُ،

فِيَاتِي امْرَأَةً خَبِيثَةً، فَبَيْتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحَ، وَالْمَرْأَةُ تَقُومُ
مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلَالًا طَيِّبًا، فَتَأْتِي رَجُلًا خَبِيثًا، فَتَبْتَئُ مَعَهُ
حَتَّى تُصْبِحَ.

قَالَ: ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشْبَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ، لَا يَمُرُّ بِهَا تَوْبُ
إِلَّا شَقَّتْهُ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا خَرَقَتْهُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ:
هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَتَعَدُّونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهُ،
ثُمَّ تَلَا: " وَلَا تَتَعَدُّوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ "

ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةً عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ
حَمَلَهَا، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا
الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَمَانَاتُ النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَى
أَدَائِهَا، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرِضُ أَلْسِنَتَهُمْ وَشَفَاهُهُمْ بِمَقَارِبِضَ
مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ مِنْ
ذَلِكَ شَيْءٍ، قَالَ: مَا هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ
الْفِتْنَةِ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى جُحْرِ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ نُورٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ

الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ، ثُمَّ يَنْدُمُ عَلَيْهَا، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّهَا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ، فَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً بَارِدَةً، وَرِيحَ الْمِسْكِ، وَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّيْحُ الطَّيِّبَةُ الْبَارِدَةُ رِيحُ الْمِسْكِ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ، تَقُولُ: يَا رَبُّ، آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، فَقَدْ كَثُرَتْ غُرْفِي، وَإِسْتَبْرَقِي وَحَرِيرِي، وَسُنْدُسِي وَعَبَقْرِي، وَلَوْلُؤِي وَمَرْجَانِي، وَفِضَّتِي وَذَهَبِي، وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي، وَفَوَاكِهِي وَنَخْلِي وَرَمَانِي، وَلَبَنِي وَخَمْرِي، فَآتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمَسْلَمَةٍ، وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي، وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا، وَمَنْ خَشِينِي فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتَهُ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزِيَّتَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا أُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ. ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُسْكِرًا، وَوَجَدَ رِيحًا مُنْتَنَةً، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الرَّيْحُ يَا

جِبْرِيلُ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ، تَقُولُ: يَا رَبِّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَاسِلِي وَأَغْلَالِي، وَسَعِيرِي وَجَحِيمِي، وَضُرْبِي وَعَسَاقِي، وَعَدَايِي وَعِقَابِي، وَقَدْ بَعَدَ قَعْرِي، وَاشْتَدَّ حَرِّي، فَآتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، قَالَ: لَكَ كُلُّ مُشْرِكٍ وَمُشْرِكَةٍ، وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ، وَكُلُّ حَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ، قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ"°.

السؤال الناس

الأنبياء في قبورهم

هل الأنبياء في قبورهم، كما أخبر النبي ﷺ أنه مرَّ على موسى في قبره وسلَّم عليه، أم أنهم في السماء؟



هذا الأمر ليس فيه خلاف، قال ﷺ:

"الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون"°



فهم موجودون في القبور تماماً بتمام، لكننا نعلم أن القبر يحوي

٥ رواه الطبري.

٦ مسند البزار وابن حجر عن أنس ؓ

الجسم، والروح تصعد إلى الملاء الأعلى، ولكن لها صلة بهذا الجسم، فمن زاره وألقى السلام عليه، فإنه يرد عليه السلام، لقوله ﷺ:

" مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيَسَلِمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ " وفي حديث آخر: " « مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ حَمِيمِهِ فَيَسَلِمُ عَلَيْهِ وَيَتَعَدُّ عِنْدَهُ إِلَّا رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَنْسَ بِهِ حَتَّى يَقُومَ مِنْ عِنْدِهِ » "

إذاً الأنبياء أجسادهم في الأرض، وأرواحهم في السماء، ولكن هذه الأرواح على صلة بهذه الأجسام.

ولذا أخذه الأمين جبريل إلى حيث قبر سيدنا موسى وقال له: انزل هاهنا فصلّي، هنا قبر أخيك موسى، فقال ﷺ: فوجدته قائماً يُصلي لله ﷻ، صلاتنا صلاة تكليف، لكن الصلاة الأخرى فيها تشريف وفيها تجلي، وفيها تملي، وفيها مشاهدات ومكاشفات لا يعلمها أحد من خلق الله لأنها أمور غيبية لا نستطيع أن ندركها بعقولنا الكسبية، لكن الأنبياء أحياء عند ربهم يُرزقون بأرواحهم، وهناك صلة بين أرواحهم وأجسامهم، كما أن أجسامهم قال فيها ﷺ:

" إِنْ اللَّهَ ﷻ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ "

٧ (خط) وابن عساكر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، اسم الكتاب: جامع المسانيد والمراسيل
٨ أبو الشيخ والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^٩

أجسادهم لا يصيبها البلى، وتظل هناك صلة بينها وبين الروح، وما دام لا يصيبها البلى فهذا يؤكد لنا أن هناك صلة بينها وبين الروح، لأن الروح بعدما تفارق الجسم فوراً نرى علامات البلى، يبدأ ينتفخ، ثم تخرج الرائحة، ثم بعد ذلك بعد دفنه إذا فتحنا نجد الشعر وقد تساقط، والجلد وقد تهدل، وهكذا، لأن الروح قد فارقت، أما أجساد الأنبياء فإنها لا تبلى وهذا خير دليل على أن فيها روح لا يعلم أمرها إلا الله ﷻ.

السؤال التاسع

داعي اليهود وداعي النصارى وابليس

ما معبتي قول سيدنا جبريل لسيدنا رسول الله ﷺ عندما رأى داعي اليهود: لو نظرت إليه لتهودت أمتك، وعندما رأى داعي النصارى: لو نظرت إليه لتنصرت أمتك؟ ولماذا طلب إبليس نظرة من رسول الله، وكذلك داعي اليهود وداعي النصارى؟



٩ سنن أبي داود والنسائي عن أوس بن أوس ؓ

هذه الأمور تبين علو دين الإسلام على جميع الأديان التي جاء بها الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.



فإن الرسول ﷺ يعلم علم اليقين أن الله ﷻ لم يُنزل من السماء إلا دين الإسلام: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (١٩ آل عمران).

ويُخبره الله ﷻ أن أبو الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وأولاده اسحاق ويعقوب وهم أنبياء، وكان ذلك قبل ظهور اليهودية والنصرانية، كانوا يوصون أولادهم: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢ البقرة) فالدين هو الإسلام.

من أين جاءت هذه التسميات؟ هم اختلقوها، ونسبها إلى الله زوراً وبهتاناً، يقول الله تعالى عن الأولين: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (١٥٦ الأعراف) فهم الذين سمو أنفسهم، و (هدنا إليك) يعني تبنا إليك، فعندما رجعوا إلى الله وتابوا قالوا: هدنا إليك، وسموا أنفسهم اليهود، ويقول الله تعالى في الآخرين: ﴿قَالُوا إِنَّا تَصَرَّى﴾ (١٤ المائدة).

لكننا جدد الله ﷻ لحبيبه ﷺ وبالطيب معالم الدين الحنيف، على ما جاء به آدم ومن بعده، وإبراهيم عليه السلام، فأظهر صحيح الدين، وأظهر صحيح المناسك، حتى أن الرسول ﷺ عندما حج بالناس رد الناس إلى المناسك بالعهد الذي كان عليه إبراهيم عندما لقنه الله ﷻ

حج بيت الله الحرام، وقال بعد ذلك:

" خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ " ١٠

فلو نظر إلى داعي اليهود ستكون نظرة إعجاب، أي أعجب بما عنده، وأعجب بدينه، وستتحول الأمة إلى اليهودية، ومعنى ذلك أن هذا الدين خير مما جاء به، وهذا لا يكون، ولو نظر إلى داعي النصرانية نظرة رضا وإعجاب كان معنى ذلك أن أتباعه عليهم أن يذهبوا إلى هذا الدين لأنه خير مما جاء به، لكنه ﷺ لم ينظر إليهم لأنه جاء بالحق المبين، وهم كما وصفهم رب العالمين غيِّروا وحرَّفوا وبدَّلوا.

طلب منه داعي اليهود نظرة ليدعوا الله ﷻ لليهود ليرجعوا إلى الحق ويعترفوا برسالته، ويصدِّقوا بنبوته، كما وصاهم موسى عليه السلام، وطلب منه داعي النصرانية نظرة، أي أن ينظر إليهم ويجعلهم على باله، ويدعوا الله ﷻ لهم ليتركوا التثليث، والطقوس التي لم يأت بها عيسى عليه السلام وليست في دينه، ويرجعوا إلى الوحدانية والرسالة الإسلامية عملاً بوصيه عيسى التي قال فيها لهم:

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٦الصف)

فإن موسى وعيسى وأمروا أتباعهم أن يتركوا ما معهم إذا ظهر، ويتبعوه، ويمشوا خلفه.

١٠ سنن البيهقي عن جابر بن عبد الله

وطلب منه إبليس له نظرة ليدعوا الله ﷻ له ليمحو عنه ذلّه وعاره وشقاءه ويتوب عليه، فإنه منذ رجمه الله ولعنه وطرده يرحوا رحمة الله ويطمع في التوبة إلى الله، وقد قابل سيدنا موسى وقال: يا موسى اطلب لي من الله ﷻ أن يتوب عليّ، فقال ﷺ: سأطلب ذلك من ربي، وعند المناجاة حدّث بذلك مولاه، فقال الله تعالى له: مره أن يذهب إلى قبر آدم ويسجد له فأتوب عليه، وعندما رجع له أخبره أن يذهب إلى قبر آدم ويسجد له حتى يتوب الله عليه، فقال: هيهات هيهات إذا لم أسجد له وهو حي أسجد له وهو ميت؟!.

فأراد بعد ذلك أن يكرر هذه الكرة ويطلب التوبة من رسول الله ﷺ، لكن رسول الله لنعلم علم اليقين أنه مؤيد من الله ولا يفعل شيئاً إلا بإذن الله، فلم يلتفت إلى إبليس ولا إلى داعي اليهود، ولا النصراري، ولا إلى هذا ولا إلى ذاك، ومشى في طريقه دائماً الذي أناره له مولاه ﷻ.

السؤال العاشر

صلاة النبي بالأنبياء

كيف صلّى النبي ﷺ بالأنبياء ولم تكن الصلاة قد فرضت بعد؟



الإجابة هنا فيها أقوال متعددة واردة عن العلماء الأجلاء

الفصل الأول: أسرار الإسراء



والأتقياء من الصالحين، فكلمة (لم تكن صلاة على الإطلاق) كلمة غير صحيحة، لأنه ورد أن النبي ﷺ قبل أن تُفرض عليه الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج كان يصلي الصلاة التي فُرضت على سيدنا إبراهيم.

وأنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ وهو في السماء عند فريضة الصلاة أخذ موسى يردده ويقول له: لقد فُرضت على أمي صلاةً واحدة ولم يستطيعوا القيام بها.

إذاً كانت هناك فريضة، فلا يصح دينٌ بغير صلاة، فكان النبي ﷺ يقوم بالصلاة في أصح الأقوال على الكيفية التي كان بها سيدنا إبراهيم يؤدي بها الصلاة لله ﷻ، سيدنا إبراهيم قال الله في شأنه:

﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة ١٢٥)

وهناك بعض العلماء أخذ بالمعنى اللغوي، فكلمة الصلاة في اللغة معناها الدعاء، والدعاء لا يُشترط فيه ركوعٌ ولا سجودٌ، فقالوا: ربما تكون الصلاة هنا كانت بالمعنى اللغوي يعني دعاء، فكان رسول الله ﷺ يدعو وهم يؤمنون على دعائه.

وعلى كلتا الحالتين كانت هناك صلاة أمهم فيها رسول الله ﷺ بالكيفية التي أرادها الله، لأن الله أنزل جبريل وبين للحبيب ومن معه من الأنبياء والمرسلين الكيفية التي يريد الله منهم أن يؤديوا بها هذه الصلاة،

وقد تكون هذه الصلاة صلاةً خاصةً للأنبياء والمرسلين ليس لنا مشاركة معهم فيها، خصَّهم بها الله وأفردهم بها، وصلى بهم النبي ﷺ على هذه الهيئة، المهم أنه أدَّى بهم الصلاة وأمَّهم وقادهم في التوجه إلى الله ﷻ، يقول الامام أبو العزائم رحمته الله:

صُفِّوا وراءك إذ أنت الإمام لهم قد بايعوك على صدق المتابعة
صليت متوجهاً لله معتصماً بالله حتى بدا نور المفاضلة
أبوهُم أنت يا سرَّ الوجود ولا فخر وسرَّهمو قبل المعاينة

المهم أنها كانت لإظهار مكانته، وإظهار إمامته على كل الأنبياء والمرسلين، تثبيتاً لمقام هذا النبي الكريم الذي أقامه فيه الرب الرؤف الرحيم ﷻ.

السؤال الحادي عشر

الإسراء والمعراج والعلم الحديث

هل أثبت العلم الحديث صحة الإسراء والمعراج؟



أثبت العلم الحديث في عصرنا صحة الإسراء والمعراج بأدلة لا تُعد ولا تُحَد.



منها ما أشار إليه الدكتور عبد الحي حمودة الأعصر في كتابه
(الإعجاز العلمي للقرآن الكريم):

إن الإسراء والمعراج رحلة فضائية كونية كبرى ألغت حاجز الزمان
والمكان، ولكي تتم في ساعات قليلة يقتضي التمهيد لدراسة الكونيات
Cosmologies، ونستشهد بقسم عظيم في سورة الواقعة: ﴿فَلَا
أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾،
ونستخدم مرجع علمي فيه حقيقة علمية أقرت بأن أحد التجمعات
النجمية تبعد عنا بجوالي مسافة يقطعها الضوء الذي يسير بسرعة ٣٠٠
ألف كيلو متر في الثانية الواحدة One second يأخذ الضوء ١٠
آلاف مليون سنة = (١٠ بليون سنة) وليست هذه المسافة إلا جزئية
بسيطة جداً من أحد السماوات، فما بالك بالسماوات السبع؟!

إذاً المسافات الكونية قد تصل منذ الأزل إلى أبد الأبدن آلاف
الملايين الملايين الملايين الملايين ... من السنين إلى ما شاء الله، إذاً هذا
كله؛ أي المسافات السحيقة في ملايين ملايين (مالانهاية) قطعها الرسول
الكريم إلى سدرة المنتهى ثم قاب قوسين أو أدنى ورجع إلى فراشه الكريم
وكان ما زال دافئاً.

إذاً هنا عامل الزمن وعامل المكان ملغي تماماً لأن هذا كله في
قبضة الله، وأكّدها بالآية الكريمة:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾

وكما قال الدكتور محمد حسين هيكمل في كتابه (حياة محمد ﷺ) في
فقرة مختصرة جداً عن الإسراء والمعراج:

فهذا الروح القوي قد اجتمعت فيه في ساعة الإسراء والمعراج
وحدة هذا الوجود بالغة غاية كمالها، لم يقف أمام ذهن محمد ﷺ وروحه في
تلك الساعة حجاب من الزمان أو المكان أو غيرها من الحجب التي
تجعل حكمتنا نحن في الحياة نسبياً محدوداً بحدود قوانا المحسنة والمدبرة
والعاقلة، وتداعت في الساعة كل الحدود أمام بصيرة محمد ﷺ، واجتمع
الكون كله في روحه، فوعاه منذ أزله إلى أبده، ويقول الدكتور يحي كحلة
في كتابه (الإسراء والنسبية): ما حدث في الإسراء أن النبي ﷺ سار
بسرعة الضوء لأنه ﷺ نور، فتوقف عنده الزمن تماماً، فالنبي ﷺ نور
كما جاء في القرآن الكريم:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥ المائدة)

ونوره هو أصل الوجود كما ورد في السنّة الشريفة، فسرعته في
الإسراء هي سرعة الضوء، إذاً فهي لا نهائية، وحيث أن الله هو الذي
أسرى به فلا بد أن تكون السرعة هنا لا نهائية، فهي منسوبة لقدرة
الخالق التي لا تُحد ولا تنتهي.

الفصل الثاني

تجليات المعراج

المعراج، معراج الرسل من قبل،
اختراق حاجز الزمان والمكان،
المعراج من المسجد الأقصى،
باركنا حوله، المعراج في القرآن،
يوم العروج، حكمة وجود الرفيق،
لقاء النبي بالأنبياء في الأرض و
السماء، رؤية الرسول للأنبياء
في السموات، معراج الرسول
ورفع عيسى، ورفعناه مكانا عليا،
حكمة ترتيب الأنبياء في
السموات، حكمة رؤية الأنبياء.

السؤال الثاني عشر

المعراج

المعراج رحلة ملكوتية معنوية، أي أن
الأسباب معطلة في عالم الملكوت، فلم
جعل الله معراجاً لرسول يصل به إلى
هذه العوالم؟



كلمة الأسباب معطلة في عالم الملكوت غير صحيحة، ومن
قالها عليه تصويب كلامه، لأن الله جعل الكون كله عاليه
ودانيه قائماً على الأسباب.



فلعالم الملك أسباب من الملك، ولعالم الملكوت أسباب ملكوتية،
نحن لا نراها لكن عالم الملكوت يراها، فجعل الله له سبباً ملكوتياً وهو
المعراج، كما كان راكباً البراق في عالم الملك، لأنه مثل ركائب عالم
الملك: (٨ النحل).

﴿ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾

والبراق مثل البغل، والبغل أصله حصان وأمه حمارة، وهو أهدأ
قليلاً في السير عن الحصان، وأحسن من الحمار.

وفي الملكوت كان المعراج:

وهو عبارة عن شيء نوراني ملكوتي حملة الله ﷻ عليه ليعبر به هذه العوالم العلوية، فما شكله؟ لا نعرف لأنه شيء خارج إطارنا وخارج نطاقنا، فلم نره ولم يره أحد، وكل ما وصل إليه العلماء أن كلمة المعراج تعني السلم، فكيف يكون سلماً ليصعد من هنا إلى السماء السابعة؟! ولو كان هؤلاء العلماء في عصرنا لقالوا: "أسانسير"!! فهم أخذوا بالمسمّى اللغوي، لكن المعراج شيء ملكوتي، والملكوت كله نور، وهو من عالم النور، جعله الله سبباً لحضرته، لأن الله أقام الكون كله على الأسباب.

ولما تجاوز النبي ﷺ سدرة المنتهى كان هناك سبب آخر يليق بهذه العوالم اسمه الرفرف الأخضر، فما كان شكله؟ قال رسول الله:

" ثمّ دلى لي رفر ف أخضر يغلب ضوعه ضوء الشمس فألتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثمّ احتملني " ١١

ما شكله؟ لا نعرف، هل يشبه سفينة الفضاء؟ الله أعلم، لأن هذه أمورٌ غيبية لا يعلمها إلا من أشرقت عيون قلبه بالأنوار الربانية، وأطلعته الله ﷻ على قبسٍ من هذه الخصوصية الإلهية، لكنه يمشى مع هذه الأسباب.

١١ من حديث الإسراء فيما ورى الزهري عن ابن سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله، ورواه السدي عن محمد بن السائب عن باذان عن ابن عباس.

معراج الرسل السابقين

هل أسري أو عُرج برسولٍ قبل رسول الله

ﷺ؟



لم يُسرَ بالجسم والروح إلا لرسول الله ﷺ خصوصية له ،
وأيضاً لم يُعرج بالجسم والروح إلا لرسول الله ﷺ خصوصية
له.



أما الإسراء والمعراج بالروح فقط:

- فهذا حدث للأنبياء السابقين.

- ويحدث لكثيرٍ من الصالحين.

فتسيح أرواحهم في ملكوت الله ﷻ وتصل إلى مبلغ رقيهم
وقدرهم عند الله.

وقد يكون ذلك في اليقظة إذا قويت الروحانية، وقد يكون ذلك
في المنام وهذا أمرٌ مُتاحٌ لجميع الأنام.

لكن بالروح والجسد فلم يحدث إلا لفردٍ واحدٍ في الوجود هو
سيدنا رسول الله ﷺ.

السؤال الرابع عشر

اختراق حاجز الزمان والمكان

**أسري برسول الله ﷺ وعُرج به وعاد
وفراشه لم يبرد، فهل اخترق رسول الله
ﷺ حاجز الزمان والمكان؟**



الزمان والمكان مقترنان بكوكب الأرض، الزمان ينظمه دورة الشمس ودورة الأرض، دورة الأرض حول الشمس، ودورة الشمس التي يجريها الله ﷻ في مجرتها (درب الثبانة) ويُنظم الليالي دورة القمر، فهي مرتبطة بهذه الكائنات.



لكن الملكوت الأعلى ليس فيه ليل ولا نهار ولا يوم ولا أسبوع ولا شهر ولا سنة ولا زمان لأنه خارج نطاق الزمان الذي خلقه الله ﷻ لنا في هذه الأكوان، وإنما الإسراء والمعراج معجزة إلهية، والمعجزة لا تُقاس بالمقاييس البشرية، فالمعجزة هي أمر خارق للعادة، وأمر خارق لكل المقاييس التي نقيس بها الأمور.

والله ﷻ أخبرنا بذلك حتى لا نشك في ذلك فقال سبحانه: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء) وكلمة (سبحان) يعني تنزيهه، أي نزهه الذي قام بالإسراء وهو رب الوجود ﷻ، وما دام الإسراء قام به الله فإن الله لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

لو كان الإسراء من عند رسول الله ﷺ - وهذا لا يكون لأنه لا يفعل إلا بإذن الله - فرمما تتخلف عنه الحقائق، لكن الإسراء كان من الله وإذن الله ﷻ، والله ﷻ لا يُعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولذلك ينبغي علينا أن نُصدِّق به.

وأجمع علماء المسلمين على أن من أنكر رحلة الإسراء فهو كافر حلال الدم، لأنها جاءت في الآيات القرآنية التي نعلمها جميعاً:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ مَّآبِتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾

فمن أنكر الإسراء فهو كافر لأنه أمر من أمور العقيدة ومذكور في كتاب الله ﷻ.

السؤال الخامس عشر

المعراج من المسجد الأقصى

لماذا عُرج برسول الله ﷺ من المسجد الأقصى ولم يُعرج به من المسجد الحرام؟



كان تخطيط رحلة الإسراء والمعراج من الله ﷻ، والله ﷻ نسّمها إلى نصفين؛ إسراء ومعراج.



الإسراء هو السير بالليل في الكون الأرضي، وهذا كان من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج يعني الصعود والعلو والارتفاع، وهذا كان من المسجد الأقصى إلى الملاء الأعلى.

فلو كانت الرحلة تبدأ من المسجد الحرام سنلغي الإسراء، وستكون رحلة خاصة بالمعراج، لكن الله جعلها قسم للإسراء وقسم للمعراج، وكل قسم فيه آيات بينات، وفيه حكمٌ إلهيات متعددة.

السورة (الساورة عشر)

باركنا حوله

ما معني قوله تعالى: ﴿ بَدَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾

(الإسراء؟)



فرّق الله ﷻ بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في المنزلة، المسجد الأقصى جعل الله ﷻ البركة فيما حوله من الزرع والضرع والنباتات والفواكه.



ولذلك تعج الأماكن التي حول المسجد الأقصى بهذه الخيرات

المباركات، لكن بيت الله الحرام جعل الله ﷻ البركة فيه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ (آل عمران) فالبيت الحرام هو نفسه مبارك، لكن المسجد الأقصى البركة حوله، لنعلم الفارق بين البيتين وبين المسجدين كما وضحهما الله ورسوله ﷺ.

السؤال السابع عشر

المعراج في القرآن الكريم

لماذا لم يذكر القرآن أي شيء عن المعراج، مع أن المعراج لا يقل أهمية عن الإسراء فقد فرضت فيه الصلاة على المسلمين؟



القرآن ذكر المعراج، لكنه ذكر الإسراء بآيات صريحة: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ﴾ (الإسراء)



وذكر المعراج في أول سورة النجم:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾ ﴾ (النجم)

وهذا الذي جعل العلماء يُفرقون بين منكر الإسراء ومنكر المعراج، قالوا: منكر الإسراء كافر لأن آياته صريحة، ومنكر المعراج

فاسق لأن آياته على سبيل التحقيق.

وقال الله ﷻ في الرؤيا:

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفُقِ الْعَلِيِّنِ ﴿١٣﴾﴾ (التكوير) فأيات المعراج واضحة في سورة النجم، وفي الآية التي توضح رؤية رسول الله ﷺ على حسب ما أجمع عليه العلماء الأجلاء.

ثم إن رواية الإسراء والمعراج مذكورة بأكثر من رواية في كتب الحديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وغيرهما، وقد قال ﷺ:

" إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ " ١٢

فينبغي لنا أن لا نكذب من قال الله فيه:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١٧﴾﴾ (النجم)

وخاصة أن الذي نقل لنا عنه الذين وصفهم الله بأنهم عدول:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾﴾ (البقرة)

فآيات الإسراء والمعراج في القرآن والسنة، وكلها صحيحة إن شاء الله رب العالمين.

١٢ مسند أحمد والطبراني عن المقدم بن معدي

يوم العروج

ما معني قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ ﴾ (المعراج)؟



أيام الله ﷻ متفاوتة ومتعددة، اليوم الكوني الذي نعرفه جميعاً
والذي نحن فيه، وهذا يرتبط بدورة الشمس، إذا أشرقت
الشمس بدأ اليوم، وإذا غابت الشمس انتهى اليوم وبدأ
الليل، وكما قلت: الذي أسس هذا النظام سيدنا إدريس
بإلهام من الله ﷻ.



أيام الله التي بها خلق الأكوان، والتي يقول فيها: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (٣٨ق) وقال لنا في
اليوم الواحد منها: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا
تَعُدُّونَ ﴾ (الحج) فالأيام التي خلق الله فيها الأكوان يساوي
اليوم فيها من أيامنا ألف سنة، يوم القيامة ستكون الشمس كورت،
وتكون النجوم انكدرت، ويُلقي بالشمس والقمر في جهنم، ولم يعد ليل
ولا نهار ولا أفلاك ولا نجوم، هذا اليوم ما مقداره؟ ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ

مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤٣﴾ (المعراج) ما يساوي خمسين ألف سنة من أعمارنا، أيام الجنة أيام ممدودة وليست معدودة ليس فيها ليل ولا نهار ولا نهاية: ﴿خَلْدَيْنِ فِيهَا أَبَدًا﴾ (١١ الطلاق) ممدودة ليس لها نهاية، وحتى يُعْرِفَنَا اللهُ ﷻ قدر الكائنات التي خلقها الله فوقنا في السماوات، فبينَ اللهُ ﷻ أن الملائكة مع قوتهم ينزل الملك منهم من سدرة المنتهى وما فوقها وهي نهايتهم إلى العالم الأرضي في يوم مقداره خمسين ألف سنة: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤٤﴾﴾ (المعراج).

لو حسبنا ما يقطعوه في لحظة نجده يساوي ما نقطعه نحن إذا استطعنا في خمسين ألف سنة، في حين أن يومه يساوي خمسين ألف سنة مما نعهده حتى نعرف قدرة الله ﷻ التي مدَّ بها ملائكته الكرام، وهم جند الله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (٣١ المائدة).

والصالحون والعارفون سميت أرواحهم وعلت همهم لأنهم يقتطفون من أزاهير الحكمة العلية الإلهية، ويقتطفون من العلوم المقدسة الربانية في عروج أرواحهم، فما يُحْصِلُونَهُ فِي لِحْظَةٍ فِي هَذِهِ السِّيَاحَةِ الرُّوحَانِيَةِ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْصِلَهُ بِالْأَدْوَاتِ الْحَسِيَةِ الْمَادِيَةِ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ اللهُ يَفِيضُ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ سَبْعِينَ أَلْفَ عِلْمٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ! مَا حُدُودُ هَذِهِ الْعُلُومِ!؟

ولذلك قالوا ناصحين للمريدين كما قال إمامنا أبو العزائم عليه السلام

وأرضاه: ((نفسٌ مع العارف حياة للقلب، ونفسٌ في حياة القلب خير من حياة الفردوس)) ويقول في حكمة أخرى: ((نفسٌ مع العارف خير من عمل العباد والزهاد سنين طوال)) ولذلك كان الصالحون في كل زمان ومكان إذا وجدوا المجدين والمجتهدين في العبادة؛ وجاءوا إلى حضراتهم، وتركوهم واشتغلوا بالعبادة؛ نَبَهُوهم لأن هذا طريق غير سوي، الشيخ مصطفى البكري رحمته الله كانت بدايته في القدس، وكان تلميذه الشيخ الدردير من مصر، فذهب لزيارة الشيخ، وبعدما جلس معه فترة بالليل استأذن الشيخ وذهب ليقوم الليل، فبعد أن انتهى قال له الشيخ: أنت مشغول بالسنة عن الفرض وهذا لا يجوز، فأنت ما تفعله نوافل وسنن، والإقبال على العارف فريضة، طالما أنت عندي هنا فليس عليك بعد الفريضة إلا الجلوس معي.

حتى النوافل يجب أن تخففها، فلو المرید اعتاد أن يُصلي الوتر خمس ركعات أو سبعة، فلو كان في حضرة الشيخ يكتفى بـ: أوتروا ولو بواحدة.

وأنا أتعجب من بعض الأحباب تجده قبل صلاة الجمعة مباشرة يقف في الصف الأول أمام المنبر ويُصلي ركعتين ثم ركعتين وهكذا، واحترار في الصعود إلى المنبر، هذا متعلق بالعبادة ونسي أبواب الفضل الإلهي الذين هم سبب قبول العبادة عند الله، وهذا معنى إشاري استشفه العارفون من هذه الآيات المباركة نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها أجمعين.

السؤال التاسع عشر

حكمة وجود الرفيق

لم جعل الله رفيقاً لرسول الله في رحلة الإسراء والمعراج، مع أن الله قادرٌ على أن يوصله بلا رفيق ولا دليل؟



هنا حكمٌ جمّة لا نستطيع حصرها ولا ذكرها كلها، أول هذه الحكم: أن الله ﷻ يوضّح لنا جماعة المؤمنين أن السفر إلى الله ﷻ وطاعته وعبادته والتوجه إليه لا يستطيعه إنسان بمفرده بدون رفيق يأخذ بيده ويعينه على بلوغ هذا الطريق.



فسيدينا موسى عندما كلّفه الله بالرسالة، دعا الله فقال: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٩﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٠﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴿٢١﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٢﴾ وَبَعْدَ ذَلِكَ: ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٣﴾ هَتْرُونَ أَجْنِي ﴿٢٤﴾ أَشَدُّ بِهِمْ أَزْرِي ﴿٢٥﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾

ففي أي سفرٍ حتى ولو كان في الأسفار الدنيوية قيل: (خذ الرفيق قبل الطريق) أنا أنام هو يجرسني، وهو ينام أنا أحرسه، أنا أريد أن أقضي حاجتي أترك شنطتي وهو يجرسها، أو أريد أن أترك المحمول فأجعله معه يحفظه حتى أقضي حاجتي، فلا بد من الرفيق قبل الطريق، ولو حدث لي أمرٌ ملم، سيتصل بالجهات وبالأهل ويعرفهم، فما بالكم بالسفر إلى الله

ﷺ؟! والقواطع فيه كثيرة وأعظمها الشيطان الرجيم.

فهذا كان تنبيهاً بأول أمر للمؤمنين أن السفر الدنيوي يحتاج إلى رفيق عالم بالطريق، والسفر إلى الله والعمل الصالح الموصل إلى الله يحتاج أيضاً إلى عالم علمه الله ﷺ ما به يصح اجتياز هذا الطريق.

الأمر الثاني: رسول الله ﷺ أراد الله تشريفه وتكريمه، فلو بعث له وحده، فلن يدري به أحد، ولكن قيض الله له الأمين جبريل، فذهب الأمين جبريل يمشي معه ليعرف به، فعرفه بالأنبياء والمرسلين في بيت المقدس، وسيدنا رسول الله كان حياً شديداً الحياء، فمن الذي سيصلي بهم؟ فلا يستطيع من نفسه أن يتقدم على أحد، فأمسك سيدنا جبريل بيده وقال له: يا رسول الله تقدم صل بهم فأنت لهم الإمام، لكن رسول الله لم يكن ليفعل هذا من نفسه لأنه كان شديداً الحياء.

فأرسل الله معه جبريل لتكريمه ومعه البراق، فمن الذي يمسك بزمام البراق؟ ومن الذي يربط البراق حتى يدخل إلى بيت المقدس ليصلي؟ لا بد وأن يكون معه خادماً، والخادم كان يمسك بزمام البراق ويمشي أمامه. ولما ذهب إلى بيت المقدس ذهب لصخرة ووضع فيها أصبعه فخرم الصخرة وربط فيها البراق، من الذي ربطه؟ سيدنا جبريل لأن النبي مشغول عن ذلك، لأنه ضيف عظيم على الله فلا بد وأن يبعث له بخادم، فسيدنا جبريل لم يتولى إرشاده ولكن كان يتولى خدمته صلوات ربي وتسليماته عليه على عادة الملوك الكرام، فملك الملوك

أرسله معه ليقوم بخدمته، وليُعرِّف الناس به ﷺ.

أيضاً سيدنا رسول الله ﷺ - وهي خصوصية له - كان قلبه مُعلقاً بالله بالكلية، ولذلك لما عُرج به إلى السماوات، والسماوات متزينة، والملائكة متجمعين ومتجملين، فلم ينظر إلى هذا ولا إلى ذاك: ﴿ مَا زَاغَ أَبْصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (١٧ النجم) فكيف يدخل هنا أو هناك؟ فالذي كان ينبهه في هذا الوقت جبريل لأنه مشغولٌ بالجليل الأعظم ﷺ، فكان جبريل منبهاً له ليتوقف عند المحطات التي رسمها له الله ﷻ إن كان في عالم الملك أوفى عالم الملكوت، لأنه كان مشغولاً بالكلية بالله، ففي عالم الملك وعند المدينة قال له: هنا موضع هجرتك، وهو مشغول عن ذلك في هذا الوقت لأنه يريد الله، هنا قبر أخيك موسى فانزل فصلي، وهنا وُلد عيسى، ورسول الله ﷺ لم يكن مشغولاً في هذا الوقت إلا بالله، فكان جبريل عليه السلام هو الذي ينبهه لتنفيذ الخطة الإلهية التي رسمها له الله في الإسراء والمعراج، وأيضاً في السماوات نفس الكيفية، حتى وصل إلي سدرة المنتهى وقال له: هنا انتهت مهمتي، حتى نعرف كلنا ونعلم علم اليقين أن جبريل لم يكن أعلم من النبي، لأن لم يكن يمشي أمامه، بل جاء لهذا المكان ووقف والذي أكمل المسيرة هو النبي، فهو الأعم من لأنه مشى، فقال له: أنا لو تقدمت قدر أملة - طرف الأصبع - لاحتزقت، وأنت لو تقدمت لاحتزقت:

﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ. ﴾ (١٦٤ الصافات)

فأنت لك الحظوة الكبرى، ولك مقام قاب قوسين أو أدنى.

السؤال العشرون

لقاء النبي بالرسول والأنبياء في الأرض وفي السماء

كيف صلّى رسول الله ﷺ بالرسول
والأنبياء في بيت المقدس، وعندما عُرج به
إلى السماء لم يعرفوا أنه قد بُعث،
بدليل قولهم: أوقد بُعث؟



هذا النص المقدس يدل على أن الأنبياء عليهم وعلى نبينا
أفضل الصلاة وأتم السلام لهم وجودٌ في أكثر من موضع في
نفس الوقت.



فلهم وجودٌ برزخي كما كان مع حضرة النبي في بيت المقدس، ولهم وجودٌ ملكوتي
بحسب رتبة كل نبي كما في ورد في الحديث، والرسول ﷺ حتى نعلم مدى السرعة
الربانية التي أقامها في هذه الحادثة الإلهية، فقد ورد أنه ﷺ أُسري به من
مكة إلى بيت المقدس، وعُرج به إلى السماوات، وذهب به إلى الجنات
وإلى العرش وإلى عوالم الله، ورجع وفاضه لم يبرد بعد.

وهذا يدل على عظمة القدرة الربانية في سرعة الحركة المحمدية،
ولسرعة هذه الحركة لم يُدرك جسد النبي الذي هو في السماء ما أدركه
هيكله الذي هو في الأرض للأنبياء السابقين، لأننا نعتقد أن الرسل وإن
تعددت صورهم فإن الصورة الأم الأصلية لها هيمنة على هذه الصور.

فهذا يدل على تعدد صور الأنبياء والمرسلين، فكل واحد منهم له صورة في الأرض التي عاش بها هنا، وصورة في عالم البرزخ التي قبض عليها، وصورة في عالم الملكوت، وهي أن روحه كانت تدخل عالم الملكوت وتجالس الملائكة بها، وصورة في عالم الجنان، وصورة في كل عالم من العوالم العلوية.

والإمام أبو العزائم عليه السلام وأرضاه يقول في أحد أحزابه: ((واجعل لي في كل عالم من العوالم العلوية صورة روحانية مجملة بزينة محمد رسول الله والذين معه)) فيكون له في كل عالم من العوالم العلوية صورة روحانية، أخذت جمال هذا العالم الذي فيك، وفي الحقيقة أن كل هذه العوالم موجودة في الإنسان.

السؤال الحادي والعشرون

رؤية الرسول للأنبياء في السموات

لم رأى الرسول عليه السلام سبع أنبياء فقط في السموات السبع ولم يرباقي الأنبياء مع أنه صلى بهم جميعاً في بيت المقدس؟



رسول الله عليه السلام رأى جملة الأنبياء في بيت المقدس حيث



جمعهم الله ﷺ له وصلى بهم إماماً.

وكان جملتهم على صحيح الروايات مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، وقفوا في سبعة صفوف، وتقدم رسول الله بعد أن أخذ الأمين جبريل بيده وقال له: يا رسول الله صلِّ بهم فأنت لهم الإمام، فصلى بهم الله ﷺ وراهم جميعاً، ثم بعد ذلك عُرج به إلى السماوات السبع، وكل سماء مملوءة بالملائكة، وكل سماء فيها أصناف من الملائكة لا يستطيع حصرهم أحد إلا الواحد الأحد.

فكان في كل سماء يقف وجهاء هذه السماء وعظماء ملائكة هذه السماء لاستقبال رسول الله ﷺ، والبروتوكول الإلهي كان يقتضي أن يكون مع هذه الملائكة نبي من أنبياء الله ﷺ السابقين يعرف رسول الله ﷺ بذوات هؤلاء الملائكة، ويعرفهم برسول الله ﷺ، ولا يقتضي الأمر زيادة عن واحد فإنه يقوم بهذا الأمر ولا يحتاج معين ولا يحتاج إلى مساعد، ولا إلى شريك يشاركه في هذه المهمة الربانية التي هي التعريف برسول الله، وتعريف رسول الله ﷺ هؤلاء الملائكة.

ولمّا كان الأنبياء خصّ الله ﷺ كل واحدٍ منهم بمقام، والمقام يقتضي بوجوده في سماء من سماوات القرب من رب العالمين، فكان صاحب هذا المقام من الأنبياء والمرسلين هو الذي يقوم بهذه المهمة مع رسول الله ﷺ.

السؤال الثاني والعشرون

معراج الرسول ورفع عيسى

ما الفرق بين عُروج رسول الله ﷺ إلى السماء، وبين رفع سيدنا عيسى إلى السماء؟



سيدنا رسول الله ﷺ عُرج به إلى السماء كما قلنا ليؤدّي رسالة إلى أهل السماء، ولتُفرض عليه فريضة لنا جماعة المؤمنين من أهل الأرض وهي الصلاة.



فأُرسِل إلى السماوات العُلى والمعراج لمهمّة عليّة، مهمة لأهل الملأ الأعلى ومهمة لأهل الأرض.

لكن سيدنا عيسى عندما همّ اليهود بقتله، ودبروا أن يمسكوا به ويقتلوه، فنجّاه الله ﷻ من كيدهم فألقى شبهه على من أبلغ عنه، وهذه كانت حكمة إلهية، أنه ذهب ليبلغ عنه اليهود فألقى الله شبهه عليه، ورفع الله عيسى لينجّيه من مكرهم وكيدهم، وقتلوا يهوذا الذي أبلغ عنه على أنه عيسى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (النساء ١٥٨) ورفع الله إليه إلى السماء، ثم نام في السماء نومةً طويلة: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (٥٥ آل عمران) إلى أن يأتي آخر الزمان.

ومن علامات قرب الساعة أن يستيقظ من هذه النومة ثم يهبط إلى الأرض ليكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويدعو إلى النبي على منهج النبي المحمدي ﷺ، وينزل في بلاد الشام عندما تبدأ الحرب الأخيرة بين المسلمين وبين اليهود، ويدخل مع المسلمين بيت المقدس عندما يفتح الله ﷻ عليهم هذا البيت المبارك ليحرروه، ويصلي خلف إمام المسلمين صلاة الظهر في بيت المقدس.

ويعيش على الأرض بعد ذلك أربعين عاماً يتزوج فيها ويُنجب فيها، ويكون مؤيداً للرسالة المحمدية فيها ليتحقق قول الله ﷻ: (٣٣ التوبة)

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

قد يقول البعض: كيف يموت هذه المدة الطويلة؟ ضرب الله لنا مثلاً في القرآن بأهل الكهف عندما توفاهم الله ثلاث مائة سنة شمسية، وثلاث مائة سنة وتسعة قمرية، وضرب الله لنا مثلاً بالغزير عندما ذهب إلى بيت المقدس بعد أن خرّبها بجنّصر ملك الفرس وقال:

﴿ أَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ (البقرة ٢٥٩)

فضرب الله لنا هذه الأمثلة لنعلم أن الذي أمات هذا مائة عام،

وأن الذي أمات هؤلاء ثلاث مائة عام لا يُعجزه أن يُنمى سيدنا عيسى عليه السلام ما شاء عَلَيْكَ من الأعوام، لأن قدرته صالحة لكل شيء، والله على كل شيء قدير.

السورة الثالثة والعشرون

ورفعناه مكانا عليا

ما معني قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (٥٧ مريم)؟



هذه في سيدنا إدريس، وسيدنا إدريس من الأنبياء الذين كانوا في مصر، وهو الذي وضع النظام الفلكي للعالم كله، اليوم والليل والأسبوع والشهر والسنة، فهو الطَّيِّبُ مدرس البشرية كلها في هذا النظام الفلكي.



سيدنا إدريس كان على صلة بالملائكة، وكان بعض الملائكة يزوره ويأنس ويتحدث معه، وفي يوم من الأيام قال للملك: أنا أريد منك أن تحملني وترفعني للسموات لأشاهدها، فحملة هذا الملك إلى أن وصل إلى السماء الرابعة، وهناك كان أجله قد انتهى، فقبض في السماء الرابعة، ولذلك قال الله: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (٥٧ مريم) لم

يقول الله (مقاماً) ولكن قال: (مكاناً علياً) لأنه قبض في السماء الرابعة، وهو الذي طلب، حتى نعرف حديث رسول الله ﷺ:

" إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له بها حاجة." ١٣

السؤال الرابع والعشرون

حكمة ترتيب الأنبياء في السموات

ما الحكمة من ترتيب الأنبياء في
السموات في رحلة المعراج؟



في السماء الأولى وجد سيدنا آدم، وفي السماء الثانية وجد سيدنا عيسى ويحيى، وفي السماء الثالثة وجد سيدنا يوسف، وفي السماء الرابعة وجد سيدنا إدريس، وفي السماء الخامسة وجد سيدنا هارون، وفي السماء السادسة وجد سيدنا موسى، وفي السماء السابعة وجد سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.



هذا الترتيب فيه حِكْمٌ كثيرة، هذه الحِكمٌ قل فيها ما شئت، لكن بابها جميعاً: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٨٢) بعد تقوى الله يلهم الله ﷻ العبد ببعض هذه الحِكم.

١٣ حم، طب، حل - عن أبي هريرة

نسوق منها مثال: كلمة سماء من السمو أى الرفعة، أى أن رفعة المرء وترقيه في مقامات القرب عند الله ﷻ تنطبق على هذه السماوات السبع، وما فيها من أوصاف الأنبياء والمرسلين، فأول ما يبدأ الإنسان في السير إلى مولاه يحتاج أولاً أن يُصلح حياته الآدمية، ويُغذي هذا الجسد الآدمي من حلال، لأن الرزق الحلال هو الذي يحفظه من الزلل والوقوع في المعاصي، وهو الذي يسوقه أيضاً إلى طاعة الله، ويجببه في كتاب الله، ويُشوقه إلى رسول الله وإلى العمل الصالح الرافع عند مولاه، فإذا أصلح حياته الآدمية أحيا الله قلبه ببحى الحياة الروحانية، والإستجابة بعبسي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (٢٤ الأنفال) والنداء للمؤمنين، إذن الحياة هنا هي الحياة القلبية، الحياة بنور الإيمان، وبالعمل الصالح الذي يجبه حضرة الرحمن، هذه الحياة إشارة إليها (يحي) وهذه الحياة لأنها حياة يجبهها الله لا بد أن تكون حياة روحانية، وعيسى إشارة إليها، ولذلك كانا معاً في هذه السماء، حتى تكون حياة روحانية، وليست حياة آدمية أو إنسانية.

فإذا أحيا الله ﷻ العبد بالحياة الإيمانية جمّله الله بالجماليات الإلهية، بالجماليات اليوسفية، فكان مجملاً بأنوار الله، ولذلك عندما يتقي عبد مولاه، عندما تشهده تشعر نحوه بالإجلال، وتشهد في وجهه قبساً من الجمال، لا تستطيع أن تقول جمالاً حسي، لكنه جمال روحي وهبه له الله ﷻ لأنه تقي ونقي - الجمال اليوسفي - الذي قال فيه الله: ﴿فَمَا رَأَيْتَهُمْ أَكْبَرْتَهُمْ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُمْ وَقُلْنَ حَنَشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف) أيضاً هذا التقي النقي عندما يراه

العابدون، أو العلماء والمتحدثون، ويرون الجمالات التي منحها له الله، والمواهب التي أفاضها عليه مولاه، (يُقطعن أيديهن) أى ما حصلنه بكسبهن من العلوم والمعارف والعبادات، ويستسلمن له ليحظون بفضل الله جل في علاه.

فينتقل إلى المقام الأرقى وهو مقام المدرسة (إدريس) فيتدارس مع الملائكة طوراً، ويتدارس مع أنبياء الله ورسله وأرواحهم طوراً، ويتدارس مع الحبيب ﷺ طوراً، ويرتقي فيتدارس مع ربه ﷻ: ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (العلق) أى اقرأ مع ربك، فيتلقى العلوم الإلهامية الوهية من مصادرها الربانية التي أشرنا إلى بعضها، ولا نستطيع تفصيلها، لأن تفصيلها فوق الطاقة والإمكان، والعلوم الإلهية لا طاقة للعقول البشرية بسماع أسماءها فضلاً عن احصاءها فضلاً عن فهمها، لأنها لا تفهم بالعقول وإنما تفهم بأنوار القلوب إذا زالت منها العيوب وفُتحت لحضرة علام الغيوب ﷻ.

فإذا مُنح العلوم الوهية رزقه الله الحكمة الهارونية، فسيدنا هارون إشارة إلى الحكمة، لأنه كان حكيماً، فيكون قوله بحكمة، وحركاته بحكمه، وسكناته بحكمة... يراه الناس حكيماً في كل أحواله وتصرفاته وأفعاله، وهذا الذي أطمح أن يكون إخواني داخلين فيه، فالحكيم لا يصدر منه إلا تصرف حكيم، ولا يخرج من فيه إلا قول حكيم، وهو به عليم، وينفع به لغيره التعليم، يُعَلِّم الناس بحركاته وسكناته وإشاراته قبل أقواله: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة) ٢٦٩.

فإذا تفضّل الله ﷺ عليه بالحكمة الإلهية، وظهرت عليه في تصرفاته السلوكية وحياته البشرية، رَفَاهُ اللهُ ﷺ إلى مقام المحادثة مع الحضرة الإلهية، فيحادث مولاه، ويكلم الله جل في علاه، كما قال الله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحَيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ (٥١ الشورى) فيحظى بهذه الرتبة الإلهية، يكلمه الله آونة في قلبه، ويأخذ الله ﷺ أحياناً روحه إليه، ويثبته ما يريد أن يهبه إليه من المواهب الإلهية والعطايا الربانية، حتى يصل ببعض هؤلاء أن الحق ﷺ يشاورهم في بعض الأشياء اعلاءً لشأنهم، وتديلاً على رفعة مقدارهم، كان بعضهم يقول على سبيل الدلال: لا يحدث في كون الله أمر إلا شاوري الله ﷺ فيه.

فإذا أكرمه الله ﷺ بهذا المقام، ورفّع إلى مقام المحادثة والمؤانسة والمجالسة تخللت محبة الله كل حقائقه الظاهرة والباطنة، فلا تصير فيه ذرة ظاهرة أو باطنة إلا وتتجه إلى الله، وتشده إلى الله، وتذكره بالله، وتأخذه إلى حضرة الله، فتتخلل هذه المحبة كل حقائقه، فيكون خليلاً لله جل في علاه، أي يكون في مقام الخليل، وهذه منتهى مقامات السائلين، ومنتهى مقامات السالكين، ومنتهى مقامات المريدين، ومنتهى مقامات المحبين، ومنتهى مقامات المُخْلِصِينَ، وبعد ذلك المُخْلِصُونَ والمُحِبُّونَ والمطلوبون والمرادون لا بد أن يكونوا على قدم سيد الأولين والآخريين حتى يمشوا على قدمه ويسيروا خلف حضرته، فقد ورد في تفسير حقي وغيره أنه ليله المعراج حين فارق جبريل في مقامه فسمع صوتاً يشابه صوت ابي بكر رضي الله عنه، وهؤلاء هم الذين أشار إليهم رسول الله ﷺ في

التشهد عندما قال:

" فقلت: التحيات لله والصلوات الطيبات. فقال الله تعالى: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " ١٤

وهي إشارة منه ﷺ إلى أرواح من حوله من الكُمَّل، وهذا بحر لا قرار له، ومحيط لا حدَّ له من الأسرار الإلهية والعلوم الربانية، وبابه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (٢٨٢ البقرة) وكلها خواطر إلهامية.

وهناك إجابة أخرى لنفس السؤال وردت في موقف آخر وردت في السؤال التالي:

السؤال الخامس والعشرون

حكمة رؤية الأنبياء

ما الحكمة من رؤية سيدنا آدم في السماء الأولى، ورؤية سيدنا يحيى وسيدنا عيسى في السماء الثانية، ورؤية سيدنا يوسف في السماء الثالثة، ورؤية سيدنا إدريس في السماء الرابعة، ورؤية سيدنا



١٤ من حديث الإسراء فيما ورى الزهري عن ابن سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله، ورواه السدي عن محمد بن السائب عن باذان عن ابن عباس.

هارون في السماء الخامسة، ورؤية سيدنا
موسى في السماء السادسة، ورؤية
سيدنا إبراهيم في السماء السابعة؟



أولاً هذه أمورٌ توقيفية لا ينبغي لمؤمن أن يبحث عنها بعقله أو فكره، لأن العقل والفكر لا يصل إلى ذلك، لأنها أمورٌ غيبية تتعلق بالنبوة والأنبياء



ولكن للصالحين إلهامات تكون على سبيل الإشارات تُفصح عن هذه الأسباب وهذه الإشارات تختلف على حسب مقام الرجل الصالح، فقد يقول إشارات في مقام ثم يأتي بإشارات في مقامٍ آخر، دليلٌ على أنها ليست أمورٌ يقينية، ولكنها أمورٌ إلهامية نتيجة الشفافية والإمدادات الربانية، وأيضاً كل رجلٍ من العارفين له إلهامات لا يتفقون جميعاً على مخرج واحد من هذا الأمر أو إشارات متفقٌ عليها بينهم، فكلٌ يقول بلسانه ما يشرح الله ﷻ به صدره، ويلهمه سبحانه وتعالى من أسرار ذاته العلية وآياته القرآنية، وأسرار النبوة وخاتم النبوة سيدنا رسول الله ﷺ.

ونحن نكشف سراً من هذه الأسرار لاح للأخيار والأبرار والأطهار، لكنه لا يذاع على الملأ في المنابر، ولا يُشاع في المساجد، وإنما تنتفع به في نفسك إن أردت، لتعلموا همتك ثم تحاول أن تصفي فؤادك لله، وتقومى صلتك بكتاب الله، ثم تستمد الأنوار من رسول الله

ليلهمك الله أنت أيضاً كما ألهم عباده الصالحين.

فنحن نرى أن رحلة الإسراء والمعراج فيها إشارة لمن أراد أن يتقرب إلى الله ويسلك الطريق الموصل إلى رضا الله.

فإذا إنتهى من المهمة الأرضية المتعلقة بالجسم وما يجويه، وطهَّر الفؤاد وغسله بالعلوم الوهية، كما غسل فؤاد المصطفى ﷺ بالمياه الزمزية، ثم حشاه من أفواه العارفين علماً مباشراً إلهامياً فيه الإيمان والحكمة، لا يحشيه من بطون الكتب ولا من القراءة والإطلاع، بعد ذلك تبدأ حقائقه الباطنة في العروج إلى الله ﷻ، وبداية العروج أن يكون الإنسان في مقام الآدمية.

ومقام الآدمية يعني خرج من الأخلاق الحيوانية والوساوس والهواجس الشيطانية، فلم تعد نفسه الحيوانية تتحكم فيه وتطالبه بمطالبها من طعام وشراب ونكاح وغيره، وتخلص من الأهواء الإبليسية، فلم تعد نفسه الإبليسية تدعوه إلى الرياسة أو الشهرة أو الزعامة أو حب الظهور، وهنا يكون قد استوى في الآدمية وأصبح إنساناً آدمياً نُزّه عن الشهوات الحيوانية مع وجودها، كذلك حُفظ من الوسواس الشيطانية مع تواجدها:

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ (٤٢ الحجر).

إذا وصل إلى هذا المقام ينفخ الله ﷻ فيه من روحه: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (غافر) وهذه هي الإشارة إلى المقام

العيسوي، ويحييه الله بعد نفخ الروح الحياة الإيمانية وهو مقام يحيى، فيكونان معاً متلازمان، ويقال له: ﴿يَلِيحِيْ حُذِّ الْكِتَبِ بِقُوَّةٍ﴾ (١٢ مريم)، وإلى ذلك كان قول الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (٢٤ الأنفال).

فيجمله الله بعد ذلك بعد أن أحياه بالجمال الروحاني اليوسفي، وليس الجمال الطيني أو الجمال البشري، فترى له جمالاً في حديثه، وفي مجالسته، وفي مؤانسته، وفي السفر معه؛ ترى له جمالاً روحانياً يُنعم به القلب، وتُنعم به الروح، ويُنعم به الفؤاد فضلاً عن الجسم.

ثم بعد ذلك يبدأ مقام المدارس، فتارةً يدرس مع الملائكة ليتعلم من علومهم، وتارةً يجلس مع الأنبياء ليطالعوهم ويكشفوه من أسرارهم، وتارةً يجلس مع الكائنات كلهم حتى يكشف له الله خواص هذه الكائنات ويعلم الأسرار التي استودعها فيها مُبدع الكائنات ﷻ، فيكون في مقام المدارس.

ثم يزيد علوه فيفضل الله عليه فيؤتيه الحكمة: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٢٦٩ البقرة) وهذا مقام هارون أخي موسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، فقد كان يُقال في هارون حكيم بني إسرائيل، فإذا انتهى من مقام الحكمة ارتفع إلى مقام يناجي فيه الرحمن بكلامه ويتملق إليه بإنعامه، فيكون كأنه يتكلم مع الرحمن ﷻ.

ثم تتخلل محبة الله والشوق إلى حضرة الله في كل حواسه الظاهرة والباطنة فيرتقي إلى مقام الخلة.

ثم إذا أكرمه الله ﷻ بعد ذلك يغيب عن كل الذي أعطاه له مولاه، ويُصلح شأنه في مقام العبودية لأنه هو المقام الذي يجبه الله، فيكون على أثر حبيب الله ومصطفاه، لأنه هو العبد الذي قال فيه الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء) لم يقل الله: بنبيه ولا برسوله، فلو قال: بنبيه أو برسوله كان الإسراء أو المعراج خصوصية له، لكن كلمة بعده تقتضي أن كل من وصل إلى مقام العبودية يشرف بروحه على أسرار الربوبية بإذن من رب البرية، ويكون له إسراء ومعراج لكنه روحاني.

الإسراء والمعراج بالجسم خصوصية لحضرة النبي، وكل عبد بلغ مقام العبودية له معراج معنوي ومعراج كشفي ومعراج إلهي، إما أن يكون في مقام الكشف وتصعد روحه ولا نراها ولا نطلع عليها، وإما أن يكون نائماً وهذه هي البداية، نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بذلك أجمعين.

الفصل الثالث

المشاهد القدسية

سورة المنته
مقامات الملائكة والأنبياء،
آيات ربه الكبرى، دنيا قُتلى،
رؤية الرسول لربه،
حكمة فرض الصلاة في المعراج،
سر طلب موسى للتخفيف،
المعراج ورؤية الوجه،
السلام على عباد الله الصالحين،
سر السلام

السؤال السادس والعشرون

سُدْرَةُ الْمُنْتَهَى

ما سُدْرَةُ الْمُنْتَهَى؟ وَلِمَ تَوَقَّفَ عِنْدَهَا
سَيِّدُنَا جَبْرِيْلُ وَلِمَ يَخْتَرِقُهَا؟



سُدْرَةُ الْمُنْتَهَى مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ، وَعَالَمِ الْغَيْبِ لَا نَعْلَمُهُ إِلَّا مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ لِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ فِي عِلَاةٍ:



﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُهُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (الن) إِلَّا مَنْ
أَرْتَضَىٰ مِنْ رَّسُولٍ ﴿ (الجن) لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولٌ حَتَّىٰ يُبَلِّغَنَا بِهَذَا
الْأَمْرِ، وَالرَّسُولُ عَلَّمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ قَالَ لَنَا فِي شَأْنِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء).

فَالرَّسُولُ ﷺ أَشَارَ إِلَى سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى عَلَى قَدْرِ مَا تَتَحَمَلُهُ عَقُولُنَا،
لَأَنَّ كُلَّ مَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ لَا تَتَحَمَلُهُ الْعُقُولُ الْأَرْضِيَّةُ الْكُونِيَّةُ الَّتِي فِي
أَجْسَامِنَا، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَاوَلَ تَقْرِيْبَ الْحَقِيْقَةِ عَلَى قَدْرِنَا فَقَالَ:

" رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّائِعَةِ، نَبْتُهَا مِثْلُ
قِلَالِ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ

ظَاهِرَانَ، وَنَهْرَانَ بَاطِنَانَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟
 قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ، فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ،
 فَالْبَيْلُ وَالْفُرَاتُ ١٥

شجرة عظيمة ثمارها مثل النبق، وحجمه مثل قلال (هَجَرَ) وهي مدينة ناحية عُمان جنوب الجزيرة العربية، وكانت تشتهر بصناعة القلال الضخمة.

جعلوها نور لا يستطيع الإنسان تحمُّله، وهذه الشجرة سميت بشجرة سدرة المنتهى لأنها نهاية صعود الملائكة، لا يتجاوزونها قدر أملة كما سمعنا في حديث الأمين جبريل، يتلقون عندها الأوامر الإلهية، ثم يهبطون لتنفيذها بأمر رب البرية ﷺ.

الملائكة الكبار في رتبة وزير، وكل ملك منهم معه عدد لا يُحصى من الملائكة يأمرهم فيطيعون ويُنفذون أمره، فعزرائيل ملك الموت ليس هو وحده الذي يتولى موت الناس جميعاً لأن الله ﷻ يقول في القرآن: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ (النحل ٣٢)

هؤلاء جماعة من الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين الطيبين، وهناك جماعة أخرى: ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ ﴾ (الأنفال ٥٠) وهؤلاء يقبضون أرواح الكافرين

والمشركين والعصاة والمذنبين والعياذ بالله ﷻ، إذاً هناك ملائكة كثيرون يقومون بهذا العمل لكن أميرهم وكبيرهم وقائدهم والذي يوزع عليهم العمل هو عزرائيل.

وكذلك ملائكة الأرزاق أميرهم ميكائيل، وكذلك ملائكة الصور أميرهم اسرافيل، والملائكة الآخرون الذين يتولون إلهام المؤمنين، كما ورد في الأثر:

" على قلب كل مؤمن ملكٌ يلهمه "

ملائكة الإلهام هؤلاء الذي يُشرف عليهم أمين الوحي جبريل عليه السلام، هؤلاء الملائكة يتلقون التعليمات من الله ثم ينفذونها، ويتلقون هذه التعليمات من موضع سدرة المنتهى، تلوح لهم في اللوح المحفوظ فينقلونها ثم يقومون بتنفيذها كما صدر الأمر الإلهي، وأبرم القضاء الرباني بتنفيذها.

فسدرة المنتهى هي نهاية صعود الملائكة، وهي نهاية علوم الخلائق، فلا ينبغي لأحد مهما كان علمه أن يتحدث عما وراءها لأن هذا خصَّ الله به نبيه وقال فيه: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (النجم) ولم يبين ذلك، ولم يوضح ذلك، فعلم الجميع أن هذا سر من الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه ﷺ.

وهي الموضوع الذي تنتهي إليه أعمال العباد، فإن أعمال الموفقين

ترتفع وتُفتح لها أبواب السماء وتصل إلى موضع تحت ظل العرش عند سدرة المنتهى وتظل هناك تُذَكِّرُ بصاحبها وتكرر ما قاله صاحبها ويُحسب ذلك كله في ميزان حسناته إلى يوم القيامة، قال ﷺ:

" إِنَّ الَّذِي تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ تَسْبِيحَةٍ وَتَكْبِيرَةٍ وَتَهْلِيلَةٍ، يَنْعَطِفَنَّ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ النَّحْلِ، يُذَكِّرَنَّ بِصَاحِبِهَا، أَفَلَا يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَلَّا يَزَالَ مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ يَذْكُرُهُ بِهِ " ١٦

لو قلت بعد الصلاة (سبحان الله) بإخلاص وصدق تُفْتَحَ لها أبواب السماء إلى أن تصل إلى هذا المدار وهذا المجال، وتظل تقول بلسانك (سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله...) إلى يوم القيامة، ويوضع ذلك كله في ميزان حسناتك، وانظر ما لك من الأجر والثواب عند الله، وكذلك الصلاة، قال ﷺ:

" مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْفَتِهَا، وَأَسْبَغَ لَهَا وُضُوءَهَا، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ بَيَاضٌ مُسْفِرَةٌ، تَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَمَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لِعَيْرِ وَقْتِهَا فَلَمْ يُسَبِّحْ لَهَا وُضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا وَلَا رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَقُولُ:

١٦ مسند البزار والحاكم عن النعمان بن بشير

صَبَّحَكَ اللَّهُ كَمَا صَبَّحَنِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ
لُفَّتْ كَمَا يُلَفُّ التُّوبُ الْخَلِيقُ، ثُمَّ صُرِبَ بِهَا وَجْهَهُ ١٧

فالأعمال التي يتقبلها الله بقبول حسن تكون في هذا الموضع العظيم عند سدرة المنتهى، نسأل الله ﷻ أن يجعل دواوين أعمالنا مملوءة بالأعمال المقبولة من ربنا ﷻ، وأن يجعلها تُذَكِّرُ بنا إلى يوم القيامة ليزيد رصيدنا عنده ﷻ.

السؤال السابع والعشرون

مقامات الملائكة والأنبياء

انتهى مقام الأنبياء عند السماء
السابعة، وانتهى جبريل عليه السلام عند سدرة
المنتهى، فهل يصل ملك إلى مقام فوق
الأنبياء؟



هذا الكلام لا يوافق الحقيقة، فإن أمين الوحي جبريل قد
اختصه الله ﷻ في هذا المقام بمرافقة رسول الله، وقواه على
ذلك، وأعانه على ذلك، ليستطيع أن يصل في هذه
الخصوصية إلى ما لا يصل إليه في أي أمر آخر.



والأنبياء غير الملائكة، الملائكة كما قال جبريل: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصفات) له مقام أقامه الله فيه منذ خلقه إلى يوم القيامة، لا ينتقل ولا يترقى عن هذا المقام، أما الأنبياء فلهم في كل نفس ترفيات ومقامات عند الله ﷻ، يرتقون فيها في القرب من حضرة الله جل في علاه.

فإذا كان أرواح الأنبياء في السماوات فإن قلوبهم مع الله حيث كان وكيف كان، لا يحدها زمان ولا مكان، والقلوب لا يستطيع أحد الإباحة بقدرها ولا مكانتها عند علام الغيوب، والدرجات تكون كما قال الله: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَدُّكُمْ ﴾ (الحجرات).

فدرجات الأنبياء فوق الملائكة أجمعين، لأن الملائكة خدم للأنبياء، وخدم للصالحين والمؤمنين، ولكن بمهام ووظائف، فكون رئيس الجمهورية عين ساعياً على بابه ليأذن لمن يشاء بالدخول ويرافقه على الدوام، هل هذا معناه أنه أعلى رتبة من رئيس الوزراء والوزراء؟!.

فهؤلاء يقومون بخدمة، لكن هؤلاء لهم مقامهم ولهم قدرهم ولهم نورهم عند الله ﷻ غير هؤلاء الذين وظّفهم الله في وظائف ثابتة لا يتحركون عنها ولا يرتقون منها أبداً إلى يوم القيامة.

السؤال الثامن والعشرون

آيات ربه الكبرى



ما معني قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ

رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (النجم)؟



سيدنا رسول الله ﷺ رأى من آيات الله ثلاثة أصناف، آيات كونية، وآيات ملكوتية، وآيات قدسية.



الآيات الكونية التي رآها في عالم الأرض في الإسراء، رأى موضع المدينة وقال له الأمين جبريل: هاهنا موضع هجرتك، ورأى قبر موسى، ورأى مكان ميلاد عيسى، ورأى المشاهد الكونية العديدة التي وصفها في رحلة الإسراء، وختم ذلك برؤية بيت المقدس وأنبياء الله ﷺ... كل هذه آيات في الكون، في الدنيا، في الأرض، فإن شئت سميتها آيات ملكية، أو آيات أرضية لأنه رآها في عالم الأرض.

ورأى آيات ملكوتية في عالم الملكوت، رأى الملائكة، ورأى الجنة وشاهدها ورأى ما أعد الله ﷻ للمؤمنين فيها، ورأى سدرة المنتهى وهي النهاية، ورأى أرواح الأنبياء السابقين مع الملائكة، ففي كل سماء كان يقابل نبي إلا السماء الثانية قابل فيها عيسى ويحي وأولاد الخالة، هذه الآيات في عالم الملكوت الأعلى.

ورأى آيات قدسية في الخلوة الربانية في حيث: ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ (النجم) فكان قاب قوسين أو أدنى ﴿ وهي آيات تعجز العقول الكونية

عن استيعابها ولذلك لم يُخبر بها صلوات ربي وتسليماته عليه.

كل هذه الآيات يقول فيها الله ﷻ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم) ولم يقل: (لقد رأى آيات ربه) لكنه (رأى من آيات ربه) أي بعض الآيات حتى نعلم قدر الألوهية وعظمة الربوبية، فإن كل الذي رآه من جملة الآيات التي أوجدها الله، والتي تدل على عظمة الله وقدره الله جل في علاه.

السؤال التاسع والعشرون

دنا فتدلى

ما معني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم)؟



دنا من مشاهدة ما يطيقه من جمال ربه، ومن أوصاف عظمته، ومن كمال قدرته ﷻ، لأن الله ﷻ في ذاته تنزه فلا يراه أحد، لأنه الواحد الأحد:



﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى)

وإنما يكشف للأنبياء والمرسلين وإمامهم ﷺ بعض صفات ذاته، وبعض أنوار عظمته، وبعض دلائل قدرته، وبعض دلائل حكمته، ليُدرك كنهه الله

عَلَيْكَ فِيخْشَاهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ:

"أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَّقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ" ١٨

الذي يمنع الإنسان من هذه المشاهد العالية ما يُعطي عين فؤاده وقلبه من انشغال بالدنيا الدنية، أو الأهواء الفانية، أو الشهوات، أو الأمور التي ينشغل بها الخلق، ولذلك قال الله ﷻ في آيات سورة المطففين: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين)، والران يعني الغطاء، أي غطى على قلوبهم ما اكتسبوه من الذنوب والآثام، أو الغفلة عن الله ﷻ، وإذا جاء هذا الغطاء: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَحَجُوبُونَ﴾ (المطففين).

فرفع الله ﷻ عن حبيبه ومصطفاه كل ران، وكل غين، وكل بين، وكل سبب يحجبه عن رؤية الله، فشهد من ذات مولاه ﷻ ما يتحملة، وما شهدة فوق سدرة المنتهى كان يشهده وهو في الدنيا على هذا التراب، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق). ١٩.

عندما يسجد الإنسان عن كل ما في الأكوان يكون في مقام القرب من الله ﷻ، فالقرب من الله ليس بمكان ولا زمان، ولكنه معنوي، إذا فنا الإنسان عن المكان والزمان فإن الله ﷻ يتجلى له ويليح له على قدره بعض جماله تبارك وتعالى، أما الله ﷻ فيرى بلاكم ولا كيف ولكن بأنوار تعالت معنوية.

١٨ صحيح مسلم وابن حبان عن عمر بن أبي سلمة ؓ

السؤال الثامن

رؤية الرسول لربه

هل رأى رسول الله ربه ليلة الإسراء؟ وما
معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى



عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿ (النجم)؟



أقوال العلماء في هذا الأمر كثيرة، وهي مسألة خلافية لا
ينبغي أن نقف عندها ولا نُكثر الحديث بشأنها، فهي كما
قال فيها الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه: علم لا يضر
جهله.



فبعضهم يُتَوَلَّى الآية على أن الذي رآه عند سدرة المنتهى مرة
أخرى هو أمين الوحي جبريل، ويقولون أن رسول الله ﷺ لم يره على
حقيقته إلا مرتين، مرة عند نزول الوحي، ومرة عند سدرة المنتهى.

أما سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومن يمشي على
منواله، فقد قالوا: إن رسول الله ﷺ رأى ربه، كيف رآه؟ فسر هذه
الرؤية سيدنا الإمام مالك رحمه الله، عندما سُئِلَ: كيف رأى مُحَمَّدٌ ﷺ ربه؟
فقال ﷺ: غاب مُحَمَّدٌ ﷺ عن جسمه وحسه ونفسه، وبقي بربه، فرأى ما

فيه من الله جمال الله ﷻ في غيبة محمد رسول الله ﷺ.

وقد جاء في كتاب (البحرالمديد في تفسير القرآن المجيد) لابن عجيبة رحمته الله: سئل رحمته الله:

هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: "رَأَيْتُهُ يَفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ" ^{١٩}، وَقَالَ:
"فَجَعَلَ نُورَ بَصْرِي فِي فُؤَادِي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ يَفُؤَادِي" ^{٢٠}

يعني أنه انعكس نور البصيرة فرأى يبصره ما رآته البصيرة.

وجاء أيضاً: " أنه لما انتهى إلى العرش صار كله بصرًا، وبهذا يرتفع الخلاف، وأنه رآه ببصر رأسه، وقوله رحمته الله حين سأله أبو ذر:

هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: "نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ" ^{٢١}

وفي طريق آخر: "رَأَيْتُ نُورًا" ^{٢٢}.

وحاصلها أنه رأى ذات الحق متجلية بنور من نور جبروته، إذ لا يمكن أن تُرى الذات إلا بواسطة التجليات كما هو مقرر عند محققي العلماء كما قال الشاعر:

وليس تال ذات من غير مظهر ولو هلك الإنسان من شدة الحرص

١٩ أخرجه الطبري

٢٠ أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما

٢١ صحيح مسلم وجامع الترمذي

٢٢ صحيح مسلم وابن حبان

وقال كعب لابن عباس: " إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَيْتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ " ٢٣
 وقيل لابن عباس: ألم يقل الله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ (١٠٣ الأعمام)؟ قال: " ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ " ٢٤ يعني أن الله تعالى يتجلى لخلقه على ما يطيقون، ولو تجلى بنوره الأصلي لتلاشى الخلق، كما قال في الحديث:

" حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ " ٢٥

﴿ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴾ أي: أفتجادلونه، من المرء وهو الجادلة، والمعنى: (أفتخاصمونه) على ما يرى معاينة وحققه باطنياً، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ أي: رأى محمد جبريل على صورته الأصلية، أو: رأى ربه على تجلٍ خاص وتعرف تام، ﴿نَزَلَةً أُخْرَى﴾ مرة أخرى، والحاصل: أنه ﷺ رأى ربه بتجلٍ خاص جبروتي مرتين، عند خرق الحجب العلوية فوق العرش، عند السدرة، وأما رؤيته ﷺ لله تعالى في مظاهر الكائنات، ففي كل حين لا يغيب عنه طرفة عين.

ومن حِكْمِ الصالحين قولهم: جاهد تشاهد جمال الحق فيك يُرى.

٢٣ جامع الترمذي

٢٤ جامع الترمذي

٢٥ سنن ابن ماجه ومسنن أحمد عن أبي موسى

السؤال الواحد والثلاثون

حكمة فريضة الصلاة في المعراج

لماذا فرضت الصلاة في حادثة الإسراء
والمعراج ولم تفرض في أي حادثة أخرى؟



لأهمية الصلاة كان لا بد من إرسال الله ﷺ لنبيه ليعلمه بذاته بهذه الصلاة، فإن الله ﷻ كان يكلف التكليفات الشرعية عن طريق أمين الوحي جبريل، أو عن طريق الإلهام بالأحاديث القدسية، أو عن طريق الحكمة التي يكشفها للنبي في سنته وأحاديثه النبوية.



لكن لما كانت الصلاة عليها مدار إتصال المؤمن بمولاه، ويتوقف عليها مساره في هذه الحياة، ويتوقف عليها مستقبله يوم أن يلقي الله.

أراد الله ﷻ أن يعلمنا بهذه الصلاة، فاستدعى حبيبه ﷺ وفرض عليه الصلاة في المواجهة حتى نعلم علم اليقين قدر وقيمة هذه الصلاة عند الله، وهذا أمر.

الأمر الثاني: حتى نعلم أن الصلاة هي محلّ للمناجاة، ومحلّ للقاء المباشر بين العبد وبين مولاه إن أدّاها كما ينبغي متابِعاً لرسول الله، فإذا أدّاها كما ينبغي وعند رفع اليدين يجعل الدنيا والآخرة خلف ظهره

ويقبل على الله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه).

وهنا تسبح روحه في العوالم العلوية، وقد يأذن الله ﷻ لها فيأخذها إلى حيطته القدسية، فيناجي الله بكلامه ويسمع من الله ﷻ جواب كلامه، كما قال الله في الحديث القدسي:

" قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" قَالَ: مَجَدَّنِي عَبْدِي، وَقَالَ: مَرَّةً فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ" قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " ٢٦

ثم يجلس بين يدي الله ويستحضر أنه يعبده كأنه يراه، فيُحيِّيه بالتحية التي حيَّاه بها في قاب قوسين أو أدنى رسول الله، لأنه عندما دخل إلى حيث لا حيث وكان قاب قوسين أو أدنى قال: " التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله، فأجابه مولاه: السلام

عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقالت الملائكة مرددةً
مع حضرة النبي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين "

وشهدوا لله بالوحدانية، وشهدوا للرسول ﷺ بالرسالة، فإذا أذاها
الإنسان بعد الصفاء والنقاء، يؤديها في هذه الحالة وكأنه في العوالم
العلوية يناجي الله ﷻ، ويتلذذ بسماع كلام وخطاب مولاه سبحانه
وتعالى، ويُبئس شكواه ويناجيه بكل شيء يخطر على باله يريد من
حضرتة في هذه الحياة، أو في الدار الآخرة يوم يلقاه، والله ﷻ يقول
لمثل هذا: ﴿ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (الزمر ٣٤) فكأن الله ﷻ
أراد أن يُعلي أجسامنا لنكون في الصلاة في حالة شفافية نورانية
روحانية.

ولذلك قال بعض الصالحين: جعل الله ﷻ الإسراء والمعراج ثلاثة
مراحل:

المرحلة الأولى: الإسراء من مكة إلى بيت الله المقدس وكانت
الركوبة فيها البراق.

والمرحلة الثانية: كانت من بيت المقدس إلى سدره المنتهى وكانت
الوسيلة فيها المعراج.

والمرحلة الثالثة: كانت من سدره المنتهى إلى قاب قوسين أو أدنى،
وكانت الوسيلة فيها الرفرف الأخضر.

وكذلك جعل الله الصلاة على ثلاث مقامات:

مقام الوقوف ومقام الركوع ومقام السجود، فالوقوف كأنه يساوي الإسراء، والركوع كأنه يساوي المعراج، والسجود كأنه يساوي الدنو والتدلي، ولذلك قال ﷺ لأهل الصلاة الحقيقية:

" أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ " ٢٧

فعندما يكون ساجداً يكون كأنه قاب قوسين أو أدنى، والحبيب أوحى له الله ما أوحى، وأتباع الحبيب الصادقين يُلهمهم الله ﷻ من عالم إلهامه: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف).

السؤال الثاني والثلاثون

سر طلب موسى للتخفيف

لماذا طلب سيدنا موسى من رسول الله ﷺ أن يرجع إلى ربه يطلب التخفيف؟



هذا السؤال إجابته وردت في حديث رسول الله، لما فرض الله ﷻ عليه خمسين صلاة علينا نحن معشر الأمة، ورجع فقيض الله ﷻ له موسى وقال له:



٢٧ صحيح مسلم وسنن أبي داود عن أبي هريرة ؓ

"بِمَا أُمِرْتُ، قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ:
 إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ
 جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ،
 فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ
 عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ
 عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ
 عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ
 بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ
 بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ
 أُمِرْتُ، قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ
 لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ
 قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى
 رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى
 اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتَ نَادَى
 مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي"^{٢٨}

فَقِيضَ اللَّهُ ﷻ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى تَخْفِيفًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

وهذا تنبيه من الله لنا؛ أن الإنسان الصادق مع الله، والمخلص مع مولاه يعينه الله ﷻ على بلوغ مناه بما شاء من خلق الله، كلف له موسى خصيصاً ليخفف عن الأمة في الصلاة وتكون في الأجر كما فرض الله خمسين، لكن في العمل أصبحت خمساً كما تؤديها الآن.

وهناك حكمة إشارية لبعض الصالحين ولا مانع منها في هذا المجال: فإن سيدنا موسى كما ذكر الله عندما أطلعه الله على الألواح ورأى أمة رسول الله ﷺ فقال:

" يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً هُمْ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً هُمْ الشَّافِعُونَ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً هُمْ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً أَنَا حَيْلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَءُونَهُ ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً يَأْكُلُونَ الْفِيءَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَابِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بُطُونِهِمْ فَيُوجِرُونَ عَلَيْهَا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي

أَجِدُ فِي الْأَنْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ يَحْسَنُ فَلَمْ يَعْمَلْهَا
 كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ،
 فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ
 فِي الْأَنْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ
 عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلْهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ،
 فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ
 فِي الْأَنْوَاحِ أُمَّةً يُؤْتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ، فَيَقْتُلُونَ قُرُونَ
 الضَّلَالَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ
 أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدُ فَأَعْطِي عِنْدَ ذَلِكَ
 حَصلَتَيْنِ، فَقَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ
 بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَقَالَ:
 رَضِيتُ رَبًّا ۚ ۲۹

وفي رواية أخرى قال موسى:

" وَمَنْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ يَحْمَدُونَ
 اللهُ صُغُودًا وَهَبُوطًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، يَشِدُونَ أَوْسَاطَهُمْ،
 وَيُطَهِّرُونَ أَطْرَافَهُمْ، صَائِمُونَ بِالنَّهَارِ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، أَقْبَلُ

مِنْهُمْ الْيَسِيرَ، وَأَدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِشَهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ:
فَاجْعَلْنِي نَبِيَّ تِلْكَ الْأُمَّةِ، قَالَ: نَبِيَّهَا مِنْهَا، قَالَ: اجْعَلْنِي مِنْ
أُمَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ، قَالَ: اسْتَقْدَمْتَ وَاسْتَأْخَرُوا يَا مُوسَى، وَلَكِنْ
سَاجَمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي دَارِ الْجَلَالِ " ٣٠

فتمنى أن يراه!!!

فقال له الله في كتاب الله:

﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ ﴾ (٢٣ السجدة)

فظل حتى رأى رسول الله في هذه الليلة مجملاً بالجمال الإلهي
الذي زينه به الله، فيريد أن يتمتع بهذا الجمال قليلاً، فكلما عاد إليه
يعيده مرة أخرى حتى يتمتع بالنظر إلى هذا الجمال بعد أن كمله به
الواحد المتعال عَزَّوَجَلَّ.

إنما السرفي موسى يرده ليجتلي حسن مولاه حين يشهده

السؤال الثالث والثلاثون

المعراج ورؤية الوجه

هل كان رسول الله في حاجة للعروج إلى
السماء ليرى ربه؟



٣٠ حلية الأولياء لأبي نعيم عن أنس ؓ



إن رحلة المعراج لا تعني أن الله ﷻ في السماء، فإن الله ﷻ لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولا يُحَيِّزه مكان ولا يُظْهره زمان. وإما كانت الرحلة لإظهار مقام النبي ﷺ حيث ارتفع إلى مقام علا عن مقامات جميع الأنبياء والمرسلين وجميع الملائكة المقربين. أعلى الأنبياء كان في السماوات وقد تجاوز النبي ﷺ هذه السماوات.



والملائكة أعلامهم وصل إلي سدرة المنتهى وتوقف!! ثم رَجَّ برسول الله بعد ذلك حتى وصل إلي قاب قوسين أو أدنى، وهذا إظهاراً لمقامه وقدره. كذلك فإن رسول الله ﷺ أرسله الله ﷻ رحمة للعالمين، فكان لا بد أن يذهب إلى العالم العلوي ليعطيهم نصيبهم من هذه الرحمة. حتى أن الشيخ محي الدين بن عربي رضی الله عنه يحكي أن رسول الله ﷺ - وهذا من علوم المكاشفة :

" لما وصل إلي العرش تمسك العرش به وقال: يا رسول الله أنت في صفاء وقتك آمناً من مقته، أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب من هذه

الرحمة، ونصبي أن تشهد لي بالبراءة مما تقوله أهل الزور على، أو نسبه أهل الغرور إليّ، زعموا أنني أحمل من لا مثل له، وأحيط بمن لا كيفية له، وعزته وجلاله لست بالقرب منه وصلاً، ولا بالبعيد عنه فصلاً، خلقتني وجعلني أعظم مخلوقاته، فكنت أشدهم منه هيبة، وأكثرهم ارتعاداً وارتعاشاً، فكتب علي قائمتي لا إله إلا الله، فزدت من هيبتته ارتعاداً وارتعاشاً، وكتب محمد رسول الله فسكن لذلك خلقي وهدأ روعي، فهذه كانت بركة إسمك عليّ فكيف إذا وقع نظرك إليّ.

فقال ﷺ: أيها العرش إليك عني فأنا مشغولٌ عنك، فلا تشوّش عليّ خلوتي ولا تكدر عليّ صفوتي."
 إذا كان العرش يطالب بنصبيه من الرحمة!! وكان الكل يطلب نصيبه من رحمة الله التي خصّه بها على يد رسول الله ﷺ.

أما بالنسبة لله:

فلم يك رب العرش فوق سمائه تنزّه عن كيفٍ وعن برهان ولكن لإظهار الجمال لأهله من العالم الأعلى ونيل أمان

الله ﷻ قربه لسيدنا رسول الله وهو على التراب، كقربه من

حضرته في قاب قوسين أو أدنى.

إذا الأمر كان لإظهار مقامه، ثم لتوزيع الرحمة العظمية التي أودعها الله له على أهل الملاء الأعلى صلوات ربي وتسليماته عليه.

السؤال الرابع والثلاثون

السلام على عباد الله الصالحين

هل كان مع رسول الله ﷺ أحد عندما تجاوز سدرة المنتهى لأنه قال: " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟ وما صحة الرواية الواردة أن رسول الله ﷺ سمع صوت سيدنا سيدنا أبو بكر بعد سدرة المنتهى لأنه شعر بالوحشة فأنسه الله بصوت سيدنا أبو بكر؟



سيدنا رسول الله ﷺ كما ورد عن حضرته صلوات ربي وتسليماته عليه عندما تجاوز سدرة المنتهى قال ﷺ:



" إلى أن ظهر لمستوى سمع فيه صرير الأقلام في الألواح وهي تكتب ما يجريه الله تعالى في خلقه وما

تنسخه الملائكة من أعمال عباده قال تعالى: {إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون} (الباقية، ٢٩).

ثم زج بي في النور زجة فأفرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فلم يره معه.

فعلم أن الرفرف ما تدلى إلا لكون البراق له مكان لا يتعداه كجبريل، لما بلغ إلى المكان الذي لا يتعداه وقف وكذلك الرفرف لما وصل إلى مقام لا يتعداه زج به في النور فغمره النور من جميع نواحيه وأعطى علماً آخر لم يكن يعلمه قبل ذلك^{٣١}

"وتدلى لي قطرة من العرش فوقف على لساني فماذاق الذائقون شيئاً قط أحلى منها فأنباني الله ﷻ بها نبأ الأولين والآخرين وأطلق الله لساني بعد ما كل من هيبة الرحمن، فقلت: التحيات لله والصلوات الطيبات.

فقال الله تعالى: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله

٣١ تفسير السراج المنير الشريبي

وبركاته،، فقلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^{٣٢}

وهذه أشياء غيبية حاول تقريبها لنا ﷺ بعبارته الأملية!!!

أراد النبي ﷺ كعاداته كلما أفاء الله ﷻ عليه خير يُشرك معه أمته، لا ينفرد بهذا الخير، أي خير يهبه له مولاه تجده ﷻ فوراً يُشرك معه أمته، حتى علم الله ﷻ منه ذلك فمشى على هذا المنوال الكريم في القرآن الكريم فقال تعالى:

﴿ يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهَ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ (٨ التحريم)

لأن النبي ﷺ يُشرك أمته في كل خير وكل فضل، لذلك أشرك أمته في هذا السلام الذي خصّه به المولى تبارك وتعالى، قال ﷺ:

" فَاتِكُمْ إِذَا قُلْتُمْوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ "^{٣٣}

ونزل الله تعالى تصديقاً لها:

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ (٤٤ الأحزاب)

لكن هناك بعض الروايات المشكوك في شأنها تقول إن النبي ﷺ أحس بوحشة فأسمعه الله صوت أبوبكر الصديق، فقال: السلام علينا

٣٢ من حديث الإسراء فيما وري الزهري عن ابن سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله، ورواه السدي عن محمد بن السائب عن بإذان عن ابن عباس.

٣٣ الصحيحين البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

وعلى عباد الله الصالحين، وهذا لا يليق بمقام سيدنا رسول الله ﷺ وهو في حضرة مولاه، لقد كان ﷺ في تمام الأُنس بالقرب من الله، وأزال الله ﷺ عنه كل وحشة وكل استيحاش عندما حيَّاه: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته".

فهذه الرواية غير صحيحة وغير واردة في الكتب المعتمدة، وهي من الروايات التي لا تصل حتى إلى درجة الضعف، وربما تكون موضوعة على لسان أحد القوم، على أنه يحكيها من عنده، لكنها غير واردة عن رسول الله ﷺ.

السؤال الخامس والثلاثون

سر السلام

لماذا قال رسول الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين عندما ألقى الله عليه السلام في المعراج؟



سيدنا رسول الله ﷺ كان يعرف معرفة يقينية الصالحين من أمته إلى يوم الدين فقال: السلام من الله عليّ وعلى عباد الله الصالحين، ولذا قال: فقد أصابت كل عبد صالح في السماء أو في الأرض.



إذا كان الأولياء يعلموا فما بالك برسول الله ﷺ؟! سيدنا سهل التستري يقول: إني لأعلم أولادي من يوم ألت بربكم، وأرببهم وهم في أصلاب آبائهم منذ ذلك اليوم، وسيدي أبو العباس المرسي يقول في شأنه سيدي أبو الحسن الشاذلي شيخه: ما من ولي ظهر أو سيظهر إلا وأبو العباس يعرفه.

فسيدنا النبي ﷺ يعرف كل الصالحين، وأصابت دعوته كل عبد صالح، أي نزل عليه السلام من السلام بركة المصطفى ﷺ إلى يوم القيامة، حتى نعرف أن أقل المؤمنين شأنًا في أمته دخل في:

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم)

الفصل الرابع

الدروس المستفادة

الإحتفاء بالمناسبات الدينية،
كيف نحتفل بالإسراء والمعراج،
دروس الإسراء، الإسراء والمجتمع
الفاضل، صيام يوم الإسراء،
المعراج والوصول الى الله، معراج
المؤمنين، نصيب المؤمن من
الإسراء والمعراج، عروج الأرواح،
تدبير الأمر، تحدي الكافرين، دعاء
الاسراء، البراق والمعراج والرفرف

السؤال السادس والثلاثون

الاحتفاء بالمناسبات الدينية

ما الحكمة من الاحتفاء بالإسراء
والمعراج والمناسبات الدينية؟



الاحتفاء بالإسراء والمعراج فيه حكم كثيرة، أولاً: حكمة جليلة يقول الله ﷻ فيها في آياته القرآنية عن الأنبياء وقصصهم وأحداثهم:



﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١١ يوسف)

يكون فيها عبرة لنا ودروس لنا، وأسوة لنا، وقدوة لنا، فينبغي على أي مؤمن أن يتدارس هذه الأحداث، وأن يفتح الله ﷻ عليه من حكم ومن عبر يستفيد بها في سلوكه وفي حياته إن شاء الله.

والعبرة الأعظم في حادثة الإسراء والمعراج أننا علمنا علم اليقين أن الرسول ﷺ هو إمام الأنبياء والمرسلين، لأنه هو الذي صلى بهم إمام في المسجد الأقصى.

الحكمة الثانية: أن النبي ﷺ هو أعلى النبيين والمرسلين، بل أعلى من الملائكة المقربين في القدر العظيم عند الله، لأنه ترك النبيين في السماوات، وترك أمين الوحي ورئيس الملائكة عند سدرة المنتهى، وقال

له الأمين جبريل: إلى هاهنا انتهى مقامي: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصفات) وهذا يعني أن المقام الذي ستدخل فيه خاص لك بمفردك، لم يجتازه ولم يدخل فيه أحد من النبيين ولا المرسلين ولا الملائكة المقربين، ولكنه خصوصية فردية من الله لإمام الأنبياء والمرسلين ﷺ.

وأراد النبي ﷺ أن يؤكد لنا ذلك فقال: يا أخي يا جبريل أهاهنا يترك الخليل خليله؟ قال: لو تقدمت قدر أمثلة لا احترقت، وأنت لو تقدمت لا احترقت، حتى نعرف قدره ومقداره عند الله ﷻ بالنسبة للملائكة وبالنسبة للأنبياء والمرسلين.

لذلك من جملة العقيدة التي ينبغي أن يعقد عليها المؤمن قلبه أن يعتقد تمام الاعتقاد أن رسول الله ﷺ أعظم النبيين قدراً وأرفعهم شأنًا، لذلك كان ذلك بياناً عملياً في رحلة الإسراء والمعراج.

السؤال السابع والثلاثون

كيفية الاحتفال بالإسراء والمعراج

كيف نحتفل بالإسراء والمعراج؟



الإحتفاء بالإسراء والمعراج يكون أولاً: بمدرسة هذه الحادثة



دراسة بتدبر وتمعن، لنعتبر بها ونكتشف بفضل الله ﷻ قبساً من حكمها، ثم بعد ذلك نسير على هديها في حياتنا فننال رضاء الله وحسن المتابعة لسيدنا رسول الله ﷺ.

ثانياً: أما من يعلم فعليه أن يُعلِّم المسلمين الآخرين ولو في جلسات خاصة؛ إذا جلس مع نفر أو بضع نفر، إن كان في العمل، أو كان في منزل، أو حتى على مقهى؛ يجعل مجال الحديث عن رحلة الإسراء والمعراج في أوانها، أو عن الهجرة في وقتها، أو عن أخلاق النبي وأحوال النبي في وقت ميلاده، ليُذَكِّرهم عملاً بقول الله: ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ (الأعلى) ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ ﴾ (إبراهيم) لا بد لنا من تذكير المؤمنين الآخرين بهذه الأيام.

ثالثاً: ما أنا مُكَلَّف بهم من زوجة وأولاد وبنات؛ فرمما يكونوا متفرقين في تناول الطعام، لكن سلفنا الصالح وضعوا لنا سُنَّة، فكانوا في هذه المناسبات الطيبة يجتمعوا على الطعام ليتحدثوا وليتحدثوا عن هذه المناسبة الطيبة، فيُعرِّف أولاده هذه المناسبة وأحداثها وقدرها، وبعض العظات التي تتحملها عقولهم منها، ويأخذهم معه لكي يقوموا بعد ذلك بالاستفادة بها في حياتهم العملية.

على سبيل المثال: عندما نذكر لهم ما حدث في رحلة الاسراء، ونكشف لهم عن المعاصي وأوزارها وشناعتها بالكيفية التي رآها رسول الله ﷺ في هذه الحادثة، وآخذ منها حادثة واحدة؛ عندما رأى رسول الله

﴿ثوراً عظيماً يخرج من حَجَرٍ صغير، فيحاول أن يرجع مرة ثانية فلا يستطيع، فقال ﷺ: ما هذا يا أخي يا جبريل؟ قال: هذا الرجل المؤمن يتفوه بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها ويحاول محوها فلا يستطيع.﴾

ليس في هذا الدرس عبرة لنا ولأولادنا ولبناتنا أجمعين؟ أن نعلمهم أن لا ينطق الواحد منهم إلا بعد تدبر هذا الكلام، والتأكد من أن هذا الكلام سيكون في ميزان حسناته، ولا يؤدي أحداً من الأنام.

إذا خطر في باله أن ما سينطق به اللسان سيكون في ميزان السيئات، أو سيؤدي الغير لا ينطق به لسانه ولا يجسه حتى لا يندم عليه يوم لا ينفع الندم لأنه خرج منه هذا الكلام، وقس على ذلك بقية الدروس التي كانت في رحلة الإسراء والمعراج المباركة، والتي ما أحوجنا جميعاً إليها في تقويم أولادنا، وتربية نساءنا وبناتنا، لأنها دروس سلوكية عملية يحتاجها كل مؤمن ومؤمنة.

السؤال الخامس والثلاثون

دروس الإسراء

**ما الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في أيامنا
هذه من إسراء رسول الله ﷺ؟**



الذي تحتاج إليه الأمة الإسلامية من إسراء رسول الله ﷺ أمورٌ



كثيرة:

الأمر الأول: أن لا نقف عند الدنيا الدنية ونشغل بأمورها الفانية والشهوانية، ولتعلوا همم أفراد الأمة فيرتقون إلى المقامات الروحانية وإلى مقامات القرب من الله ﷻ، فإذا تاقت الروح نُعينها على ذلك، ونقوى هيامها ونزيد شوقها ونصلح أحوالها، فتبلغنا ذلك وننتهي بفضل الله وإكرام الله ﷻ، لأن السبب الأساسي في تخلف المسلمين هو ركوبهم إلى الدنيا وعدم تطلعهم إلى الأمور الروحانية العُلوية التي رغب فيها الله وحبب فيها سيدنا رسول الله ﷺ.

وقد حدد النبي ﷺ في حديثه الصحيح الذي جاء لهذه الأمة في هذا العصر، فقال ﷺ:

"يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كُغْتَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ" ٣٤

فالبلاء الذي أصاب الأمة في مقتل في هذه الأيام سببه الأساسي

٣٤ سنن أبي داود ومسند أحمد عن ثوبان

حب الدنيا، والإقبال عليها، والإنشغال بها، ونسيان الموت، وأن الإنسان مسافرٌ إلى الله، وأنه له يومٌ سيحاسب فيه على كل ما جنته يده.

فلو على الإنسان همته ورفع رتبته ونظر بعين القلب إلى كتاب الله وإلى أحوال حبيب الله ومصطفاه وتابعه في ذلك، فستتغير حياته ويكون كما قال الله:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنَحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧ النحل)

سيكونون في حياة طيبة إن شاء الله.

وأول أسباب الخلافات بين المؤمنين هو الفرقة بين المسلمين والحروب التي لا تنقطع بين البلدان الإسلامية والفرق الإسلامية، والسبب الأساسي فيها الرغبة في السلطة والرياسة والعلو في الأرض بغير حق، مع أنهم يزعمون أنهم يريدون أن يحققوا الخلافة الإسلامية، وأن ينشروا العدل وقيموا العدل بين الناس، أين هذا العدل من هذا الذي هم فيه؟! والأمر واضح فلو كانوا يريدون الخلافة الإسلامية لا يرفعون السلاح على مسلم، وإنما يكون السلاح على غير المسلم الذي يعتدي على المسلم، وحتى غير المسلم الذي لا يعتدي على المسلم فلا

نرفع عليه السلاح: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ (١٦١ الأنفال).

الأمر الثاني: كما اجتمع سيد الأولين والآخريين بالأنبياء والمرسلين، فنحن في حاجة في هذا الزمن الذي ظهرت فيه القوى المادية الطغيانية، وارتفعت فيه جنود الإلحاد، وتريد أن تُهلك العباد، وظهرت فيه التيارات الجانحة الفاسدة التي تدعو الناس إلى الإفساد في الأرض، لتزيين الشهوات والحث على الملذات، نحتاج الآن إلى تكاتف أهل الأديان السماوية الحقّة فلا نُعلن عليهم الحرب بل نأخذ بأيديهم ونضع أيدينا في أيديهم حتى نكافح الإلحاد في الوجود، ونصدّ التيارات العدوانية للأديان الإنسانية التي ظهرت في هذا الزمان وتحرق هذا الزمان بلظاها.

لكن نحن الآن هنا في بلاد الإسلام في حرب، كمثال في مصر، يخلق بعض إخواننا المسلمين الآن حرباً على من يشاركوننا في هذا الوطن ويشتركون معنا في الدفاع عنه من الديانات الأخرى.

يقولون: لا تبدأوهم بالسلام، ولا تمهئوهم بالأعياد، ولا تشاركوهم في الأحزان، ولا كذا ولا كذا، وهل هذا يصح؟! وفي مثل هذه الظروف التي نعيشها؟! ونحن معرضين لمصيرٍ واحدٍ وأيديهم في أيدينا.

هل يوجد كتبية خاصة بالمسيحيين في الجيش؟ لا، فمن أتى ليحارب هل يبحث عن هذا ويترك ذاك؟! وكيف يعرف هذا من ذاك؟!!

وهذا الكلام لو أن الحرب بالسيف فيقول: من كان في يده صليب أضربه، ومن ليس في يده أتركه، لكن من يضرب الآن لا يعرف هذا من ذلك.

يجب أن نتوَّحد للمقصد الوطني وليس لنا شأنٌ بالعبادات، فكل إنسان له دينه، لكن في المقصد وطن واحد، فيكونون أهل ذمتنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا كما أخبر رسول الله ﷺ، لأننا في خندقٍ واحد وعدونا وعدوهم عدوٌّ واحد.

السؤال التاسع والثلاثون

الاسراء والمجتمع الفاضل

كيف نرسي بالإسراء و المعراج قواعد المجتمع الفاضل؟



الآيات والمشاهد التي رآها رسول الله ﷺ في رحلة الاسراء هي نفسها المسالك التي تؤدي إلى فساد المجتمعات.



وأول ما يؤدي إلى فساد المجتمعات آفات اللسان، كالغيبة والنميمة والكذب، وهذه أمهات الخطايا التي تفسد أي مجتمع، وقد رأى النبي ﷺ مثلها جميعاً في هذا الأمر.

الأمر الثاني الذي يُفسد المجتمعات، وهذا أمر لو ركزنا عليه لانصلح حال مجتمعتنا اقتصادياً، فإنك ترى الرجل المسئول مُكَلَّفاً بعمل لا يستطيع أن يقوم به إلا بمشقة شديدة، ومع ذلك تجده بخلاف هذا العمل يرأس كم من اللجان، وكم من الجهات، وكم من التخصصات، وأنا قد قرأت بحثاً لأحد رجال الاقتصاد عندنا، قال فيه: لو فكت هذه المناصب المتعددة ووزعت على الشباب لحلت البطالة وحلت المشكلة الاقتصادية التي نعاني منها الآن لأن كل مسئول من المسئولين الكبار تجد عنده كم من المسئوليات لا يستطيع أن يقوم بها، لكنه يحسبها لنفسه ليفوز بنصيبها من المبالغ المخصصة لها، وهذا ما رآه النبي ﷺ وأشار إليه بالرجل الذي يحمل حزمة كبيرة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها.

ناهيك عن الأمراض الاجتماعية، وأخطر هذه الأمراض الاجتماعية النظر إلى الغير، والغدر بالغير، وأبرزها جريمة الزنا، والتي بين النبي ﷺ بشاعتها في مرثية صلوات ربي وتسليماته عليه.

ثم بين النبي ﷺ كذلك الأشياء التي بها صلاح المجتمعات فبين عاقبة الخير وفعله، وكيف يُنميه الله لصاحبه، حتى أن الإنسان عندما يفعل عملاً من أعمال الخير فإن الله ﷻ ينميه له كالزراع الذي يُزرع ويُحصد في نفس وقت بدون مدة للنمو أو الرعاية، وكلما حُصد عاد كما كان ليتسارع الناس إلى الخير وإلى البر.

المشاهد والرؤى التي رآها النبي في رحلة الاسراء لو طبقناها عملياً في حياتنا حولت المجتمع إلى المجتمع المثالي الذي يقول فيه الله جل في علاه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (٢٩ الفتح) نسأل الله ﷻ أن يتطبق ذلك

وأن يتطبق ذلك علينا في حياتنا وفي بلادنا أجمعين.

السؤال الرابع

صيام يوم الاسراء

ما حكمة صيام يوم الإسراء والمعراج؟



لم يرد حديث صحيح في صيام يوم الاسراء والمعراج أو أي يوم من شهر رجب، وإنما ورد الحديث في صيام نصف شعبان، فقال ﷺ:



" إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَتَقَوْمُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا يَوْمَهَا " ٣٥

لكن المسلم له أن يصوم أي يوم خلال العام عدا أيام العيد ويوم الشك في نهاية شهر شعبان، ولا يصوم الجمعة مفرداً، إلا إذا صام يوم

٣٥ سنن ابن ماجة عن أبي هريرة ؓ

قبلها أو يوم بعدها، وله بعد ذلك أن يصوم أي يوم خلال العام، ولكن يصومه بنية التطوع.

لكن الصيام المسنون:

هو ما صامه الرسول ﷺ أو أمر به:

كيوم عاشوراء، فقد صامه ﷺ وأمر بصيامه، وكيوم عرفة لغير الحاج، فالمسلم ينوي صيام اليوم كسنة إذا كان قد صامه رسول الله ﷺ، كصيام يومي الإثنين والخميس، أو ينوي الصيام على سبيل السنة إذا كان رسول الله ﷺ أمر به، كصيام الثلاثة أيام القمرية، أو يوم النصف من شعبان.

وأي يوم غير هذا يصومه المسلم على سبيل التطوع وأجره عند الله ﷻ.

السؤال الحادي والأربعون

المعراج والوصول إلى الله

الإسراء رحلة للوصول إلى بيت المقدس،
والمعراج رحلة للوصول إلى الله، وهل الله
في مكان حتى يصل إليه رسول الله ﷺ؟



هذا السؤال يحتاج إلى تصحيح: من قال إن المعراج كان للوصول إلى الله، والله لا يحتاج في الوصول إليه إلى زمان ولا إلى مكان.



ورسول الله ﷺ كان الله معه بمعونته وبرعايته وبتوقيفه وتأيدته وبنصره وبقوته وهو على الأرض كما هو فوق السماوات العلى، وإنما كان المعراج لأمرٍ كثيرة:

الأمر الأول:

إظهار قدر هذا النبي على الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، فوصل في مقام القرب إلى ما لم يصل إليه الملائكة وأميرهم جبريل ولا الأنبياء ولا المرسلين السابقين:
فاق النبيين في خلقٍ وفي خلقٍ ولم يدانوه في علمٍ ولا كرمٍ

الأمر الثاني:

لأن رسول الله ﷺ مُرْسَلٌ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢٨سبأ)، كما أنه رسولٌ للإنس وقد بلَّغنا، وبلَّغ الجن بالرسالة، فكان لا بد وأن يجتمع بالملائكة ليجددوا العهد على يديه ويُعلمهم بما كلفه الله ﷻ بتعليمه إياهم:

وحكمة إسراء الحبيب إغاثة
ولم يكُ ربُّ العرش فوق سمائه
لعالمه الأعلى ورحمة حنان
تنزَّه عن كيفٍ وعن برهان
من العالم الأعلى ونيل أمان
ولكن لإظهار الجمال لأهله

الملائكة كان لهم طلبات عند الله وعدهم الله بتحقيقها إذا ظهر هذا النبي، فكلهم كانوا مترقبين هذه الليلة، وكل ملك عنده طلباته التي يريدتها من الله ليقضيها له النبي من الله ﷻ، ومن ذلك عندما توقف سيدنا جبريل فقال له النبي: ألك حاجة؟ قال: منذ خلقني الله وأنا خائفٌ من عظمته، وأريد الأمان، فنزل قوله ﷻ:

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء)

فإن الأمان على يد رسول الله من الله، كما فاز ملائكة الله، كل واحدٍ منهم بما كان يطلبه ويبغيه من الله على يد رسول الله لأنه وحده هو الذي قال له الله:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ (الضحى).

كل ما تريده سيعطيه لك!!

وهذا سرُّ المعراج إلى السماوات، لكن الله ﷻ أقرب إلى الإنسان من نفس الإنسان، أقرب إليك من نفسك التي بين جنبيك، جلَّ الله ﷻ أن يخلو منه مكان أو يحصره زمان، لأنه الله ﷻ تنزَّه في ذاته وفي كبريائه في كل زمانٍ ومكان، لكن لا تراه العينان ولا تسمعه الأذنان وإنما يراه القلب إذا صفا ووفقا بحقائق الإيمان التي استودعها فيه الرحمن

ﷺ

السؤال الثاني والأربعون

معراج المؤمنين

جعل رسول الله ﷺ الهجرة متاحة
لأمته بعد إنتهاء الهجرة المكانية،
فالهجرة من الذنوب والمعاصي، والهجرة
من الدنيا للآخرة وغيرها، فهل الإسراء
والمعراج متاحاً لأمته من بعده؟



الإسراء والمعراج متاحٌ لأمته مناماً، يُتاح للروح إذا صفت
وغفت في عالم المنام أن تسري إلى أي مكانٍ من أرض الله،
تسري إلى بيت المقدس، وتسري إلى المدينة المنورة، وتسري
إلى الكعبة، وتسري إلى أي مكانٍ من أرض الله، ومن الذي
يمنعها من ذلك مناماً؟ لا يوجد.



وإذا زاد صفاؤها وقوى نورها لا مانع من أن تسبح في ملكوت
الله الأعلى على حسب طاقتها الروحانية، وقدرتها النورانية، فقد تبلغ
السماء السابعة، وقد تدخل الجنة، وترى ما أعد الله فيها للصالحين
والأولياء.

قد ترى النار وما أعد الله عز وجل فيها للمجرمين وللمذنبين،
وقد ترى ما هو مخطوطٌ في عالم القلم، وقد ترى ما هو مكتوبٌ على عالم

العرش، على حسب ما يفتح الله لها، وقد قال الله تعالى: (٢ فاطر)

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ ط

لكن الإسراء والمعراج بالجسم والروح ليس ذلك إلا لشخص واحد وهو سيدنا رسول الله ﷺ.

السورة الثالثة والأربعون

نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج

ما نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج؟



نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج الصلاة التي جاءنا بها رسول الله هدية وافرة لنا من عند حضرة الله جل في علاه.

نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج الوصايا النبوية في الرؤيات الكاشفة التي كاشفنا بها رسول الله، وبين فيها قبائح العيوب التي تباعد بين المرء وبين القرب من حضرة علام الغيوب لئبتعد عنها بالكلية، وأبواب القرب التي إذا سعا فيها كان قريباً من مولاه وقربه مولاه وقدّمه وناجاه.

ثم بعد ذلك نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج أن يمشي على خطا سيدنا رسول الله ومن معه من أنبياء الله ورسل الله ليلحق بهم في

المقامات كما ذكر لنا وبين سيدنا رسول الله: ﴿أَوْلَيْتِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ (٩٠ الأنعام) وهناك أمور لا عدَّ لها ولا حدَّ لها في هذا المجال.

السؤال الرابع والأربعون

عروج الأرواح

هل تعرج الأرواح إلى السماء؟



كل روح عند المنام يؤذن لها بالعروج، منهم من تُفْتَح له أبواب السماء ومنهم من يُحجَب، إذا كان الإنسان كل همه في يومه شغله بدنياه وحظه وهواه؛ لا تُفْتَح لها أبواب السماء.



وإذا كان الإنسان طوال يومه يقطع في ذكر الله وطاعة الله وأعمال الخير التي يجيها الله يُؤذن لروحه على حسب مقامه إما بدخول عالم الملكوت، أو دخول عالم الملكوت والحادثه والمؤانسة مع أهله من الملائكة الكرام، أو دخول الجنة والتنزه فيها وفي جمالها، أو ملاحظة العرش ويتاح له شيء من أسراره ويُحْص ببعض أنواره، أو تذهب إلى مستقر أرواح النبيين والمرسلين مرة تلو مرة، أو أرواح الصالحين، أو روح أمير والأنبياء والمرسلين.

هذه الأمور تحدث لكل إنسان عند المنام، على أن يكون في نومه
دوماً في طاعة الملك العلام ﷻ:

تجذب الروح الهياكل في الصفا أعلى المنازل
إن أداروا الراح صرفاً أسكرت عالٍ وسافل

السؤال الخامس والأربعون

تدبير الأمر

**ما معني قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ
السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾** (٥ السجدة)؟



هذا علم التدبير، التدبير الإلهي والتقدير الرباني؛ جعل الله
ﷻ لكل كائن في الوجود أرزاقاً إلهية منها الحسية، ومنها
المعنوية، ومنها الباطنية



هذه الأرزاق أصلها كلها في السماء: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا
تُوعَدُونَ ﴾ (الذريات) ثم تنزل في عالم الأسباب إلى الأرض لتجري
في سبب تصل به إلى من قدّر الله ﷻ أن تصل له.

دورة الأسباب هذه هي التي بها ينال الإنسان رزقه إن كان من الغذاء أو من الهواء أو من الضياء أو من النَّفْس، أو غيرها من الأرزاق التي لا عدَّ لها ولا حدَّ لها، مَنْ الذي يدبرها؟ الله.

مَنْ الذي يدبر الهواء لجميع الكائنات؟ هل هناك وزارات معنية لتدبير الهواء؟! الذي يدبر لك الهواء ويأتيك به في أي مكان تتحرك فيه وتذهب إليه هو الله ﷻ، والذي يُدبر الضياء لجميع الكائنات هو الله ﷻ.

هذه التدابير العلية التي لا شركة فيها لأي قدرة غير القدرة الإلهية قال الله فيها: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ وبعدما ينزل إلى الأرض يحاسبك على ما عملت به، ماذا فعلت في هذا النَّفْس؟ ماذا فعلت في هذا الطعام؟ ويرجع إليه، وبين هذا وذاك:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة)

ولذلك قال ﷻ:

" مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ " ٣٦

إذا كان رجلاً صالحاً فعند موته تبكي هذه الأبواب المتصلة بين السماء والأرض، وكذلك موضع سجوده وتسيبته.

وإذا كان جاحداً أو منكراً أو فاسداً:

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ (٢٩ الدخان).

وهناك تفسير علمي لهذه الآية ذكره الدكتور منصور محمد حسب النبي في كتابه (الكون والإعجاز العلمي للقرآن) حيث يقول:

أ- قوله تعالى: ﴿ يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٥ السجدة) وقوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٤٧ الحج) :

تعبير قرآني عن الحد الأقصى للسرعة الكونية المطلقة الثابتة الدائمة في هذا الكون، والتي لا يتوقف مقدارها على حركة الراصد أو المصدر، وهذا يؤكد المبدأ الرئيسي للنسبية الخاصة إذا ثبت حسابياً أن السرعة المشار إليها في الآيتين هي سرعة الضوء.

ب- الوصف القرآني بتحريك الأمر الكوني بالعروج يشير إلى المبدأ الرئيسي للنسبية العامة التي تصف الحركة في الكون بالعروج في مسارات منحنية، فالضوء أيضاً والكون كله بما فيه من زمان ومكان ومادة وطاقة في حالة انحناء وعروج، فالمعارج تملأ الكون

تعبيراً عن السجود لله مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ مِنْ أَلَلِّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ (المعارج، ٣).

ت- إن آيتي السجدة ٥، والحج ٤٧ تسمحان لنا علمياً بحساب الحد الأقصى للسرعة الكونية المطلقة طبقاً للمعادلة القرآنية التالية، والمستنتجة من النص الشريف للآيتين، والتي أقرها من الناحية الشرعية مؤتمر مكة المكرمة ٣٧ (١٠٤١ هـ): "المسافة التي يقطعها الأمر الكوني بالسرعة القصوى في السماء في زمن قدره يوم أرضي واحد تساوي تماماً المسافة التي يقطعها القمر في فلكه الخاص حول الأرض في زمن قدره ألف سنة قمرية".

فإذا طبقنا هذه العلاقة القرآنية فإننا سوف نحصل على قيمة الحد الأقصى للسرعة الكونية كثابت كوني مهما تغير زمن اليوم الأرضي، وطوال المدار القمري بمرور الدهر، فالعلاقة تعتبر قانوناً في الفيزياء الفلكية في نظام الأرض والقمر، قائماً على التفسير العلمي لآيتي السجدة والحج.

ثم يقول أيضاً: الحد الأقصى للسرعة الكونية = سرعة الضوء

وهذه النتيجة هي المعجزة القرآنية في حساب السرعة الضوئية، وهي أيضاً تأكيد جديد للمبدأ الرئيسي للنظرية النسبية لأينشتاين، وهي

٣٧ قانون عرضه المؤلف على المؤتمر التحضيري للفيزياء الفلكية المنعقد في مكة المكرمة في ١٠/٥/١٤١٠ هـ (٢٩/١١/١٩٨٩ م) بهيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي.

نتيجة مذهلة فقد حصلنا على سرعة الضوء تماماً من المعادلة القرآنية،
وبما يساوي القيمة الدولية المعلنة وقدرها طبقاً لبيان المؤتمر الدولي
للمعايير في باريس.

٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ كيلومتر/ثانية

وصدق الحق تبارك وتعالى بقوله:

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾
(السجدة).

وبذلك فإن سرعة الضوء تمثل الثابت المطلق الوحيد في الكون،
والحد الأقصى للسرعة الكونية التي تشمل سرعة جميع الإشعاعات
والأمواج الكهرومغناطيسية وأمواج الجاذبية وغيرها مما سيكشف عنه
المستقبل من قوى ووسائط تنتقل على اختلاف خواصها وتردداتها
وأطوال موجاتها بسرعة واحدة تبلغ نهايتها العظمى في الفراغ بين السماء
والأرض، هي سرعة حدية لا يمكن تجاوزها في هذا الكون المحسوس،
وهي السرعة المشار إليها في القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾

السؤال السادس والأربعون

تحدي الكافرين

ما معني قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا

مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ﴿١٤٣﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا

سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ ﴿١٤٤﴾



(الحجر)؟



هذا السؤال تحدي للكافرين، فبعضهم كان يقول كما قال
بنو اسرائيل لموسى: ﴿ أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ﴿١٥٣ النساء﴾



فلما قالوا ذلك قال لهم موسى: اختاروا سبعين من خياركم،
وأخذهم وذهب بهم إلى الجبل، ولما تجلّى ربه للجبل صُنعوا جميعاً
وماتوا، ولم يستطيعوا أن يروا شيئاً لأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا ذلك.

وموسى نفسه عندما طلب أن يرى وجه الله: ﴿ قَالَ رَبِّ ارِنِّي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ﴿١٤٣ الأعراف﴾ قال له الله: ﴿ قَالَ يَنْمُوسَىٰ إِنَّي
أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً آتَيْتَكَ وَكُنْ
مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿١٤٤ الأعراف﴾ هذا مقامك، ولما أصر قال له الله: ﴿
قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ
تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾

(١٤٣ الأعراف) لم يتحمل ذلك.

الذي خلقه الله وأمدّه وقواه ليتحمل ذلك فرد واحد في الوجود وهو رسول الله ﷺ.

فطلب بعض الكافرين من رسول الله أن يفتح لهم أبواب السماء ليروا من فيها حتى يؤمنوا به، فقال له الله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصُرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الحجر) لأنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى ذلك، ولن يبلغوا ذلك.

ولذلك من إعجاز الله ﷻ في العصر الحديث أن الله ﷻ فتح لأهل الكفر ولأهل الإلحاد أبواباً على قدر علمهم إلى السماء، منهم من هداه الله، ومنهم من لم يزد ذلك إلا غياً وضلالاً.

أول رائد للفضاء روسي اسمه جاجارين، بعدما دار حول الكرة الأرضية ونزل قال: لم أجد الله الذي يتحدثون عنه!!.

والرجل الآخر الأمريكي أرمسترونج بعدما نزل وجاء لزيارة مصر سمع الأذان، قال: أنا سمعت ذلك وأنا في الفضاء الخارجي وأسلم.

الأول زاد ضلال وغي، والثاني هداه الله إلى الخير، فهذا الأمر لا ينبغي، لأن الرسل يدعون إلى الهداية، لا إلى رؤية الآية، ولذلك حتى بالنسبة للصالحين يقول إمامنا أبو العزائم ﷺ: ((من قال لا أو من إلا

بالآية فقل له لست من أهل العناية)).

البعض يبحث في المشايخ عن الكرامة، وهل هناك كرامة أعلى من الاستقامة؟! فالاستقامة خير من ألف كرامة، سيمشي على الماء، أو سيطير في الهواء، هذه الأشياء قد يفعلها الجن، لكن لا يوجد كرامة أعلى من الاستقامة، ومن توفيق الله ورعاية الله جل في علاه.

السؤال السابع والأربعون

دعاء الاسراء

ما الدعاء الوارد عن رسول الله في ليلة الإِسْرَاءِ والمعراج؟



الدعاء كان قبل الاسراء والمعراج.

وكلكم تعلمون أنه ﷺ فعندما ذهب إلى الطائف، وكذّبه أهل الطائف، ووقف يدعو الله وقال:



" اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَيَّ مَنْ تَكَلِّمُنِي؟ إِلَيَّ بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي؟ أَوْ إِلَيَّ عَدُوٌّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي،

وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي
أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلْمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنْ أَنْ
يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى
تَرْضَى، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ^{٣٨}

وبعد انتهاءه نزل له ملك الجبال وقال:

" يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا
مَلِكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، إِنَّ
شَيْئًا أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ
أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا
يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^{٣٩}

هذا الدعاء مجرب، فمن يقع في أي شدة شديدة ويدعوا بهذا
الدعاء بإخلاص يفرج الله عنه في الحال كما فرج عن الحبيب ﷺ.

السؤال الثامن والأربعون

البراق والمعراج والررفرف

ما الفرق بين البراق والمعراج والررفرف



٣٨ تاريخ الطبري
٣٩ صحيح ابن حبان

الأخضر؟



سيدنا رسول الله ﷺ في رحلته المباركة كان له ثلاث محطات:



اخطة الأولى:

كانت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكانت الوسيلة التي وصل بها في هذا المقام هي البراق أخذاً بالأسباب، فالله ﷻ يستطيع أن يعرج به ويُسرى به في كل هذه المحطات بدون أسباب، ولكن الله من حكمته جعل فيها الأسباب لأن النبي ﷺ قدوةً لنا، فأراد أن يعلمنا أننا لا بد أن لا نتخلى عن الأسباب، بل نأخذ بالأسباب في كل أمور حياتنا وكل ما يوصلنا إلى ربنا ﷻ.

فمعظم إخواننا حالياً يريدون أن يصلوا إلى الله، ولكن يريدون ذلك بدون سبب، يعنى في لحظة يقول له: ها أنت وربك، أليس كذلك؟! فلا نريد أن نجاهد ولا نتعبد ولا نذكر ولا نفعل شيئاً، وكلنا يطمع في ذلك، لكن في ماذا يطمع؟ في محال، لأنها تحتاج إلى الأسباب، ومعظم المسلمين يطمعون لأنهم يعتقدون أنهم طالما نطقوا: بـ ((لا إله إلا الله محمد رسول الله)) فيقول هذا يكفينى لدخول الجنة، ولا يصلي ولا يصوم ... وهذا أيضاً يطمع في محال، لكن لا بد من الأخذ بالأسباب.

المخطة الثانية:

المعراج، والمعراج يعنى السلم الذى يركبه الإنسان ليصعد به إلى مكانٍ مرتفع، فُعْرَجَ بِهِ ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات، وكانت وسيلة الصعود بالمعراج.

والمعراج فيه أقوال كثيرة لا يعلم حقيقتها إلا الله ﷻ، فالبعض يقول فيه: له أجنحة كأجنحة الملائكة، أو الملائكة كانت تحمله على أجنحتها، والبعض يقول: أنه مركب روحاني نوراني حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمهم أنه أمرٌ لا يجب التحدث فيه، ولا نغلقوا في التحدث فيه، فالمعراج وسيلة انتقل به رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس إلى السماوات، فما شكلها وما هيئتها؟ (٥٢هـ)

﴿ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾

أنا عندما أتعب ذهني وأكثُ عقلي في البحث عن ذلك، فبماذا يفيدني ذلك؟! بل إنه سيعطيني وسيعوقني في البحث عن ذلك، فهي معلومة لستُ في أمس الحاجة إليها، ولا شديد الإحتياج لمعرفة.

المحطة الثالثة:

ثم لما وصل إلى سدرة المنتهى ووقف أمين الوحي جبريل، قيل: تدلّى له الرفرف الأخضر، وزجّه جبريل وحمله الرفرف إلى حيث لا حيث، إلى قاب قوسين أو أدنى:

﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (١٠ النجم)

وكذلك نفس الأمر، هذا الرفرف الأخضر ما شكله؟ وما هيئته؟ هذه الأشياء لا تعقل هيئتها ولا شكلها ولا شيئاً عنها العقول الآدمية الجسمانية، ولذلك حجب الله معرفتها عنها لأنها لا تتحملها.

من يستطع معرفتها؟ القلوب إذا طُهرت من العيوب، ودنت من حضرة علام الغيوب، وهذا ليس بكلام مكتوب يقرأه، وإنما كما قال الله: (المطففين)

﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٠﴾ يَشْهَدُهُ الْقُرْبُونُ ﴿١١﴾ ﴾

فهو مقام شهود، وأهل هذا الشهود هل يستطيعون أن يعبروا عما شاهدوه بألفاظٍ توقيفية أرضية لأهل هذه العقول الأرضية؟ لا، هو يتمتع بها ولكنه لا يستطيع أن يُبيح بها.

فعندنا المعراج إلى السماوات، والرفرف إلى قاب قوسين أو أدنى، فهذه الوسائل التي حملت رسول الله، وإن كان في الحقيقة الذي حمله هو مولاه، وإنما هي وسائل وأسباب، وأن الله ﷻ في حكمته العلية اقتضت أن يكون لكل شيء سبباً، ولذلك الشيخ محي الدين بن العربي رحمته الله أيضاً يحكى على عهده فيقول: إن سيدنا رسول الله ﷺ لما دنا منه البراق، أخذ البراق يرقص من شدة الفرح، فقال له سيدنا جبريل: مه يا براق فلم يركبك أحدٌ أكرم على الله منه، ففهمها قومٌ بفهم، وفهمها

أهل الله العارفين بفهمٍ آخر: يعني يحق لك يا براق أن ترقص لأن رسول الله سيركبك، فلم يركبه أحدٌ قبله مثله ﷺ.

وقال: ما هذا يا أخي يا جبريل؟ قال: هذا براق العُشّاق وسفينة الوصل للإلتحاق، قال: أنا براقي شوقي وزادي إليه توقي، وكيف يحمل مخلوقٌ ضعيفٌ مثل هذا من حمل الأمانة التي عجز عن حملها السماوات والأرض والجبال؟ فقال: يا مُحَمَّدُ إنما أرسل إليك على عادة الملوك، لأن الملوك إذا استزاروا حبيباً أو استدعوا قريباً أرسلوا إليه أعزُّ خدامهم وأخصّ نوابهم لنقل أقدامهم، فجئناك على رسم عادة الملوك.

وهذا كل ما في الأمر، الذي يحمل سيدنا رسول الله ويحمل الكل من؟ هو الله عزَّ وجلَّ، لكن هذا لعامل الأسباب، لأن الله ﷻ اقتضت حكمته أن يكون لكل شيءٍ سبباً ظاهراً أو باطناً.

ترجمة المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد أبو زيد

نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر ١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذي الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.



النشاط: يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسي ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية. كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضاً من خلال موقعه على الشبكة www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية في بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمي الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية.

دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامي، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحيائه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكي المبني على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام. هدفه: إعادة المجد الإسلامي ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبتريخ المبادئ القرآنية.

❖ قائمة المؤلفات: سبعة وثمانون كتاباً في ست سلاسل ٤٠

أولاً : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب :

(١) الإمام أبو العزائم المجدد الصوفي (٢ط)، (٣) الشيخ محمد علي سلامه سيرة وسيرة، (٤١) المرئي الرباني السيد أحمد البدوي، (٤٥) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي (٢ط)، (٥٩) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلي.

ثانياً : سلسلة الدين والحياة : عدد ٢٦ كتاب :

(٢) زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، (٤) نفحات من نور القرآن ج ١، (٥) مائدة المسلم بين الدين و العلم (٢ط) ترجم للإنجليزية وللإنجليزية، (٨) مفاتيح الفرج (١٢ط) (ترجم للإنجليزية والإنجليزية)، (٩) تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (١٤) نفحات من نور القرآن ج ٢، (٢٤) فتاوى جامعة للشباب، (٢٦) إصلاح الأفراد والمجتمعات في الإسلام (٢ط)، (٢٧) نور الجواب على أسئلة الشباب، (٣٤) كيف يجتلك الله (٣ط) (يترجم للإنجليزية والإنجليزية)، (٣٩) كونوا قرآناً يمشى بين الناس (٢ط) (ترجم للإنجليزية، ويترجم للإنجليزية)، (٤٣) المؤمنات القانتات، (٤٤) فتاوى جامعة للنساء (٢ط)، (٥٠) قضايا الشباب المعاصر، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة، (٧٢) إكرام الله للأموات، (٧٣) جامع الأذكار والأوراد، (٧٤) الحب والجنس في الإسلام، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة (تمّ تنزيل أكثر من ٢٣٠٠٠٠ نسخة من الكتاب من الموقع)، (٧٦) فتاوى فورية ج ١، (٨٠) فتاوى فورية ج ٢، (٨١) سؤالات غير المسلمين، (٨٢) حوارات الإنسان المعاصر، (٨٤) فتاوى فورية ج ٣، (٨٦) فتاوى فورية ج ٤.

ثالثاً : سلسلة الخطب الإلغامية: المناسبات: عدد ٧ كتب :

(١٦) المولد النبوي، (١٧) شهر رجب والإسراء والمعراج، (١٨) شهر شعبان و ليلة الغفران، (١٩) شهر رمضان و عيد الفطر، (٢٠) الحج و عيد الأضحى، (٢١) الهجرة ويوم عاشوراء، (٥٥) الخطب الإلهامية مجلد المناسبات الدينية (٣ط).

المجد الثاني : الخطب الإلغامية العصرية : عدد ١ كتاب

(٧٨) الأشفية النبوية للعصر.

٤٠ الرقم بداخل القوسين قبل اسم الكتاب هو ترتيب الكتاب عند الطبعة الأولى، ويحتفظ بنفس الترتيب

ثالثا: سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد ١٠ كتب:

(٧) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط)، (١٣) إشرافات الإسرائ ج١ (٢ط)، (٢٢) الكمالات المحمدية (٢ط)، (٢٣) الرحمة المهداة، (٣٣) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (٣٥) إشرافات الإسرائ ج٢، (٦١) السراج المنير، (٧٠) ثاني اثنين، (٨٥) الجمال الحمدي ظاهره وباطنه. (٨٧) تجليات المعراج (سؤال وجواب).

رابعا: سلسلة الطريق إلى الله: عدد ١٣ كتاب:

(٦) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ط) (ترجم للأندونيسية)، (١٥) أذكار الأبرار، (٢٥) طريق المحبوبين وأذواقهم، (٢٨) المجاهدة للصفاء والمشاهدة (٢ط)، (٣٠) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (٣١) رسالة الصالحين، (٣٢) مراقبي الصالحين، (٥٢) كيف تكون داعياً على بصيرة، (٥٦) نيل التنهائي بالورد القرآني، (٥٧) تحفة الحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب في يوم عاشوراء للقواقجي (تحقيق)، (٦٠) نوافل المقربين، (٦٤) أحسن القول، (٧٩) دعوة الشباب العصرية للإسلام.

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٦ كتاب

(١٠) الصوفية و الحياة المعاصرة، (١١) الصفاء والأصفياء، (١٢) أبواب القرب و منازل التقرب، (٢٩) الصوفية في القرآن والسنة (٣ط) (ترجم للإنجليزية ومنتشر على الموقع)، (٣٦) المنهج الصوفي والحياة العصرية، (٤٢) الولاية والأولياء، (٤٩) موازين الصادقين، (٥١) الفتح العرفاني، (٥٣) النفس وصفها وتركبتها، (٥٨) سياحة العارفين، (٦٣) منهاج الواصلين، (٦٥) نسمة القرب، (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء، (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، (٧٧) شراب أهل الوصل، (٨٣) مقامات المقربين.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

(٣٧) مختصر مفاتيح الفرج (٥ط)، (٣٨) أذكار الأبرار (صغير) (٣ط)، (٤٠) أوراد الأخيار (تخريج وشرح) (٢ط)، (٤٦) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (٢ط)، (٤٧) بشائر المؤمن عند الموت (٣ط)، (٤٨) أسرار العبد الصالح وموسى الطيب (٢ط)، (٥٤) مختصر زاد الحاج والمعتمر. (٦٣) بشريات المؤمن في الآخرة. (٦٦) بشائر الفضل الإلهي.

اين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزي محمد ابو زيد

القاهرة	رقم الهاتف	إسم المكتبة
١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر	٢٥٩١٢٥٢٤	مكتبة المجلد العربي
سوق أم الغلام ميدان الحسين	٢٥٩٠١٥١٨	مكتبة الجندي
٥٢ شارع الشيخ ريحان، عابدين	٢٧٩٥٨٢١٥	دار المقطم
١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة	٢٥٨٩٨٠٢٩	مكتبة جوامع الكلم
١ عمارة الأوقاف بالحسين	٢٥٩٠٤١٧٥	مكتبة التوفيقية
٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	بازار أنوار الحسين
١١ ميدان حسن العدوى بالحسين	٢٥٩١٥٢٢٤	مكتبة العزيزية
١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة	٢٥٩٠٠٧٨٦	الفنون الجميلة
٢٢ شارع المشهد الحسيني بالحسين	٢٥٩٠٢٥٤١	مكتبة الحسينية
١ شارع محمد عبه خلف الأزهر	٢٥١٠٨١٠٩	مكتبة القلعة
٩ ميدان السيدة نفيسة .	٢٥١٠٤٤٤١	مكتبة نفيسة العلم
عمارة اللواء ٢ شارع شريف	٢٣٩٣٤١٢٧	المكتب المصري الحديث
٢٨ شارع البستان بباب اللوق	٢٣٩٦١٤٥٩	الأديب كامل كيلاني
١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي	٣٣٣٥٠٠٣٣	مكتبة دار الإنسان
٦ ميدان طلعت حرب	٢٥٧٥٦٤٢١	مكتبة مديولى
طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	مديولى مدينة نصر
٩ شارع عدلى حوار السنترال	٢٣٩١٠٩٩٤	النهضة المصرية
٦ شارع د. حجازي، خلف نادي الترسانة	٣٣٤٤٩١٣٩	هلا للنشر والتوزيع
درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	المكتبة الأزهرية للتراث
١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر	٢٥٨٩٨٢٥٣	مكتبة أم القرى
٩ شارع الصناديقية بالأزهر	٢٥٩٣٤٨٨٢	المكتبة الأدبية الحديثة
٢١ شارع د. أحمد أمين، مصر الجديدة	٢٦٤٤٤٦٩٩	مكتبة الروضة الشريفة
الإسكندرية		
محطة الرمل، أمام مطعم جاد	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	كشك سونا
محطة الرمل، صفية زغلول	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	الكتاب الإسلامي الثقافي
٦٦ شارع النبي دانيال، محطة مصر	٠١١١٤١١٤٣٠٠	كشك محمد سعيد موسى
٤ ش النبي دانيال، محطة مصر	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	مكتبة الصياد
٢٣ المشير أحمد إسماعيل، سيدى جابر	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	مكتبة سيويوه

الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل - أ / أحمد الأبيض
الأقاليم		
كشك عبد الحافظ	مُجَّد -----	الرفازيق - بجوار مدرسة عبد العزيز علي
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الرفازيق - شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٤٦٥١	طنطا - أمام مسجد السيد البدوي
مكتبة قرية	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا - ٩ شارع سعيد والمعتمض أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ - شارع السودان أمام السنترال، أ/سامي أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة - شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارئ أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادي، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة - شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم للحاج مُجَّد الأترني	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا - المنصورة - بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبري طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد - أحماده غزالي بربري
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس، ش الشهداء، ح حسن مُجَّد خيري
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج - شارع احمد عرابي أمام التكوين المهني
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا - أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوي
كشك بالقرايا - إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا - إسنا - ش السيدة زينب - الحاج مُجَّد الرئيس والأستاذ مُجَّد رمضان مُجَّد النوي
كشك حسني بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسني مُجَّد عبد العاطي المنسي أمام مستشفى الرمذ بإسنا - الأقصر

أيضاً يدور الأهرام والجمهورية والأخبار و دار الشعب والقومية ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات. ويمكن أيضاً الإطلاع إلكترونيا على أغلب الكتب وتزيلها مجاناً كما طبعت من على موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com، وهي منشورة أيضاً على أكبر موقع علمي للكتاب العربي على النت www.askzad.com، ويمكن طلبها من الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ حدائق المعادي بالقاهرة، ت: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٥٢١٤٠، ف: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٦١٦١٨

الفهرست

٣	المقدمة	
الفصل الأول: أسرار الإسراء		
٦	ذكر الاسراء والمعراج	١
٧	اختصاص الرسول بالاسراء والمعراج	٢
٨	العروج بالجسد أم بالروح	٣
١٢	مرات الإسراء والمعراج	٤
١٤	اختلاف الروايات في الاسراء	٥
١٦	الإسراء ليلاً	٦
١٦	مشاهد الإسراء	٧
٢٣	الأنبياء في قبورهم	٨
٢٥	داعى اليهود وداعى النصارى وابليس	٩
٢٨	صلاة النبي بالأنبياء	١٠
٣٠	الاسراء والمعراج والعلم الحديث	١١
الفصل الثاني: تجليات المعراج		
٣٤	المعراج	١٢
٣٦	معراج الرسل السابقين	١٣
٣٧	اختراق حاجز الزمان والمكان	١٤
٣٨	المعراج من المسجد الأقصى	١٥

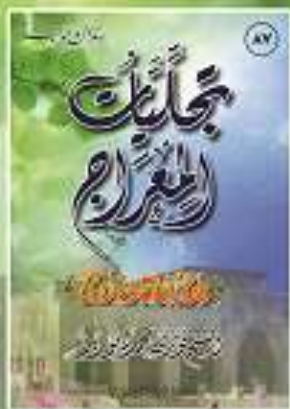
٣٩	باركنا حوله	١٦
٤٠	المعراج في القرآن الكريم	١٧
٤٢	يوم العروج	١٨
٤٥	حكمة وجود الرفيق	١٩
٤٨	لقاء النبي بالأنبياء في الأرض وفي السماء	٢٠
٤٩	رؤية الرسول للأنبياء في السموات	٢١
٥١	معراج الرسول ورفع عيسى	٢٢
٥٣	ورفعناه مكانا عليا	٢٣
٥٤	حكمة ترتيب الأنبياء في السموات	٢٤
٥٨	حكمة رؤية الأنبياء	٢٥
الفصل الثالث: المشاهد القدسية		
٦٤	سدرة المنتهى	٢٦
٦٨	مقامات الملائكة والأنبياء	٢٧
٧٠	آيات ربه الكبرى	٢٨
٧١	دنا فتدلى	٢٩
٧٣	رؤية الرسول لربه	٣٠
٧٦	حكمة فريضة الصلاة في المعراج	٣١
٧٩	سر طلب موسى للتخفيف	٣٢
٨٤	المعراج ورؤية الوجه	٣٣

٨٦	السلام على عباد الله الصالحين	٣٤
٨٩	سر السلام	٣٥
الفصل الرابع: الحكم والدروس المستفادة		
٩٢	الاحتفاء بالمناسبات الدينية	٣٦
٩٣	كيفية الاحتفال بالاسراء والمعراج	٣٧
٩٥	دروس الإسراء	٣٨
٩٩	الاسراء والمجتمع الفاضل	٣٩
١٠١	صيام يوم الاسراء	٤٠
١٠٢	المعراج والوصول الى الله	٤١
١٠٥	معراج المؤمنين	٤٢
١٠٦	نصيب المؤمن من الإسراء والمعراج	٤٣
١٠٧	عروج الأرواح	٤٤
١٠٨	تدبير الأمر	٤٥
١١٣	تحدي الكافرين	٤٦
١١٥	دعاء الاسراء	٤٧
١١٧	البراق والمعراج والرفرف	٤٨
١٢١	ترجمة المؤلف	
١٢٢	قائمة المؤلفات	
١٢٤	أين تجد مؤلفات الشيخ	

تم بحمد الله وبركة حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله الأطهار



من مكتبة
المناسبات الدينية
 للشيخ فوزي محمد أبو زيد



زوروا موقع الشيخ www.Fawzyabuzeid.com

تطلب من دار الایمان والحياة ١١٤ ش ١٠٥ المعادي - ت : ٢٥٢٥٢١٤٠ القاهرة
 القائمة الكاملة لمؤلفات (شيخ فوزي محمد فوزي) بداخل الكتاب
 مع قائمة بالمكتبات ودور النشر